

زيارة عاشوراء

السنة الإلهية العظمى

البحث :

بتوفيق الله سبحانه قمت في هذا الكتاب بالبحث في :

- ١ - سند الزيارة ، صحته من عدمه
- ٢ - شبهات وردود حول الزيارة
- ٣ - طرق وكيفية زيارة عاشوراء
- ٤ - فضل زيارة الحسين (ع) عموماً ، عاشوراء خصوصاً
- ٥ - في بعض مختصات الحسين (ع) .
- ٦ - آثار زيارة عاشوراء (مجموعة من القصص) .

فؤاد شبيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله
الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

الإهداء :

إن الأشخاص الذين لهم فضل عليّ في زرع وغرس حب آل محمد عليهم
جميعاً صلوات الله وسلامه عموماً ، وحب الحسين عليه السلام خصوصاً ،
كثيرون .

لذا أحب أن أهدي هذا البحث إلى جميع أولئك الكرام ، ولكن أخص
بالذكر :

١- أبي وأمي العزيزين ، (حفظهما الله تعالى) حيث أهما غرسا في
كياني حب العترة الطاهرة (ع) ، وخصوصاً الإمام الحسين عليه
السلام الذي منذ أن أدركت في طفولتي وأنا أسمع صرخات (واحسيناه) في منزلنا ، حيث كان الوالد وما زال يقيم مجالس الحسين
(ع) في المنزل للرجال ، وكذلك الوالدة للنساء ، فجزاهما الله خير
الجزاء ...

٢- أستاذي ومعلمي العلامة سماحة الشيخ عبد اللطيف الشيبب (قدس
سره) ، حيث قام جزاه الله خيراً بتعليمي جملة من العلوم ، ومن
أهم الأمور التي جنيت ثمارها هي طريقة التفكير العلمي والمنهجي
في البحث ، حيث هدّب - رحمه الله - هذه الموضوع ، بالإضافة
إلى تشجيعه لنا بممارسة البحث والكتابة . أسأل الله تعالى أن يفيض
عليه شتايب الرحمة والرضوان .

٣- أخيراً ، وقبل أكثر من سنة ونصف من كتابة هذه الأسطر أخبرت حينها زوجتي بعظمة وفضل زيارة عاشوراء مع ذكر بعض القصص لها ، فرأيتها مبادرة ومداومة على هذه الزيارة إلى درجة أنها - كما قالت لي - تستحي أن تطلب من الله سبحانه بعد قراءة الزيارة والدعاء والصلاة ، لنفسها ودينها شيء . فأصبحت كلما أراها ليلاً أو نهاراً عاكفة عليها أستحي من نفسي لكونها أحرص مني على قراءتها . لذا أهدي هذا البحث أيضاً لها - حفظها الله - حيث أنه كلما رايتها متوجهة نحو الحسين (ع) بالزيارة أتشجع لأن أزور وأكتب بحثاً حول الزيارة .

نسأل الله سبحانه أن يرزقنا حب
الحسين وآل الحسين عليهم السلام

٢٠/٧/١٤٢٣هـ

فؤاد شبيب

أم الحمام - القطيف

مقدمه :

المداومة على الآداب والسنن لا يمكن حصر ثوابها وثمارها (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)^١ وهذه نعم وليست نعمة واحدة أفاض بها علينا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة (ع) والتي قام بتدوينها وحفظها لنا عظاماؤنا وعلماؤنا كالشيخ الطوسي وابن طاووس وابن قولويه والمحدث القمي وغيرهم في كتبهم (رحمهم الله) .

ومن جملة ما أفاض الله سبحانه وتعالى عبر أبواب رحمته والمدونة في كتب الأصحاب (رحمهم الله) تلك الزيارة العظيمة (زيارة عاشوراء) المشهورة ، ولهذه الزيارة الشريفة فضل كبير لا يمكن لعقولنا القاصرة إدراكه ، وكيف يمكن ذلك في الوقت الذي لا يمكن إدراك الآثار التشريعية والتكوينية لمجرد هذه الألفاظ (السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته) حيث قام الدليل بالنص على ذلك كما في كامل الزيارات والمصباح والبحار وغيرها من المصادر ، فإذا كنا عاجزين عن إدراك هذا السلام الذي يبدو بسيطا في نظر البعض ! فكيف لنا أن ندرك الآثار التكوينية والتشريعية لزيارة عاشوراء .

دواعي هذا البحث :

ومن الأمور التي دعيتني للبحث حول هذا الموضوع ، فضلاً عن الأمر بالتزود والتأمل في أقوال المعصومين (ع) مجموعة مواقف وأمور أنتجت في النهاية

^١ (سورة إبراهيم (٣٤) ، النحل (١٨) .

الداعي لأن أبحث حول الزيارة .. وأهم هذه الأسباب :

١ - قصة حدثت لأحد المؤمنين في أوروبا ، وسأذكر - إنشاء الله - هذه القصة في الفصل الأخير (آثار زيارة عاشوراء ، مجموعة قصص ، القصة الأولى) . حيث استوقفتني كثيراً ، ودعتني لأن أبحث حول هذا الكثر المهجور والتزود منه .

٢ - سمعت من أحد المتدينين الذين لهم صيت بين الناس والداعين للانفتاح أنه قال - ما مفاده - : إن زيارة عاشوراء لا نذكرها كثيراً بين الناس لما فيها من اللعن الغليظ ، وإلها تسبب الفجوة بيننا وبين المخالفين وإن كان سندها صحيحاً !!

فأثارني هذا القول ، كيف لنا أن نرد أمراً شرعياً ورد لنا من خلفاء الله سبحانه وأن نرفع أيدينا عن هذه التوجيهات وأن نزهد فيها لمجرد الخوف والمحافظة على شعور المخالف؟! ومتى كان ذلك مسوغاً لرفع اليد عن الأحكام الشرعية؟

٣ - سمعت من أحد المثقفين - كما يجبون أن يوصفوا - في بعض المجالس

وفي بعض المحطات الفضائية ، شبهات حول متن وسند الزيارة وملخص هذه الشبهات :

أولاً : في محطة فضائية وعلى الهواء مباشرة كان لقاء مع أحد المثقفين الشيعة والمقيمين في أوروبا ، وعند اتصال مباشر من أحد المشاهدين أورد إشكالا حول اللعن والسب .. (قاطعه الضيف) المثقف الشيعي قائلاً : أنا لا أؤمن بجميع هذه الأقوال ولا أنظر إليها بل ولا اطلعت عليها ولا أقر بالكتب التي فيها هذه الأمور من اللعن والسب ...

وأنا أعلم - شخصياً - أن هذا الرجل هذه عقيدته فعلاً ولم يكن الأمر
تحاشياً أو غيره ، فقلت في نفسي .. علينا إذاً أن لا نقرأ القرآن فإن فيه كثيراً
من اللعن على الظالمين !!

ثانياً : في أحد المجالس التي تضم جملة من الكتاب المتقنين ، جاء ذكر زيارة
عاشوراء فقال أحدهم : إن هذه الزيارة مليئة باللعن لذا فإنها في ظني غير
صحيحة السند . !! لعمرى ماذا يسمى الحكم على الشيء دون علم !!
وغيرها من هذه الشبهات كاختلاف الطريقة المتبعة في الزيارة وغيرها ..
لهذه الأسباب والدواعي - وغيرها - عزمت بعد الاتكال على الله سبحانه
في البحث عن بعض ما يرتبط بالزيارة من حيث السند والتمن والقصص التي
تمثل (المنهج التجريبي) كما يعبرون ، وغيرها من الأمور .

والله الموفق والمستعان ١٤٢٣/٧/٢٠ هـ

نص زيارة عاشوراء

نقلنا نص الزيارة بالسند المذكور مع الدعاء من كتاب (مصباح المتعبد) لشيخ الطائفة الطوسي _ رضوان الله عليه _ حيث جاء في الكتاب ما نصه :
روى محمد بن إسماعيل بن بزيع عن صالح بن عقبة عن أبيه عن أبي جعفر (ع) قال من زار الحسين بن علي (ع) في يوم عاشوراء من المحرم حتى يظل عنده باكيا لقي الله عز و جل يوم يلقاه بثواب ألفي حجة و ألفي عمرة و ألفي غزوة ثواب كل غزوة و حجة و عمرة كثواب من حج و اعتمر و غزا مع رسول الله (ص) و مع الأئمة الراشدين قال قلت جعلت فداك فما لمن كان في بعيد البلاد و أقاصيه و لم يمكنه المصير إليه في ذلك اليوم قال إذا كان كذلك برز إلى الصحراء أو صعد سطحاً مرتفعاً في داره و أوماً إليه بالسلام و اجتهد في الدعاء على قاتله و صلى من بعد ركعتين و ليكن ذلك في صدر النهار قبل أن تزول الشمس ثم ليندب الحسين (ع) و يبكيه و يأمر من في داره ممن لا يتقيه بالبكاء عليه و يقيم في داره المصيبة بإظهار الجزع عليه و ليعز بعضهم بعضاً بمصائبهم بالحسين ع و أنا الضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله تعالى جميع ذلك قلت جعلت فداك أنت الضامن ذلك لهم و الزعيم قال أنا الضامن و أنا الزعيم لمن فعل ذلك قلت فكيف يعزي بعضنا بعضاً قال تقولون أعظم الله أجورنا بمصائبنا بالحسين و جعلنا و إياكم من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد (ع) و إن استطعت أن لا تنتشر يومك في حاجة فافعل فإنه يوم نحس لا تقضى فيه حاجة مؤمن فإن قضيت لم يبارك و لم ير فيها رشداً و لا يدخرن أحدكم لمتزله فيه شيئاً فمن ادخر في ذلك اليوم شيئاً لم يبارك له فيما ادخره و لم يبارك له في أهله فإذا فعلوا ذلك كتب

الله تعالى لهم ثواب ألف حجة و ألف عمرة و ألف غزوة كلها مع رسول الله (ص) و كان له أجر و ثواب مصيبة كل نبي و رسول و وصي و صديق و شهيد مات أو قتل منذ خلق الله الدنيا إلى أن تقوم الساعة .

قال صالح بن عقبة و سيف بن عميرة قال علقمة بن محمد الحضرمي قلت لأبي جعفر (ع) علمني دعاء أدعو به ذلك اليوم إذا أنا زرته من قرب و دعاء أدعو به إذا لم أزره من قرب و أوامأت من بعد البلاد و من داري بالسلام إليه قال فقال لي يا علقمة إذا أنت صليت الركعتين بعد أن تومئ إليه بالسلام فقل بعد الإيماء إليه من بعد التكبير هذا القول فإنك إذا قلت ذلك فقد دعوت بما يدعو به زواره من الملائكة و كتب الله لك مائة ألف ألف درجة و كنت كمن استشهد مع الحسين ع حتى تشاركهم في درجاتهم و لا تعرف إلا في الشهداء الذين استشهدوا معه و كتب لك ثواب زيارة كل نبي و كل رسول و زيارة كل من زار الحسين ع منذ يوم قتل عليه السلام و على أهل بيته

الزيارة :

((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْمُوْتِرَ الْمُوْتُوْرَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَوَاتِ ، فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

الْبَيْتِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمْ الَّتِي رَبَّيْتُمْ
اللَّهُ فِيهَا ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ ، وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهَّدِينَ لَهُمْ بِالْتَّمَكِينَ مِنْ
قِتَالِكُمْ ، بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ .
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنِّي سَلِمْتُ لِمَنْ سَالَمَكُمْ ، وَحَرَبْتُ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَوَلِيٌّ لِمَنْ
وَالَاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ ،
وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ قَاطِبَةً ، وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ ، وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ ،
وَلَعَنَ اللَّهُ شَمْرًا ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَهَيَّأَتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتَالِكَ ،
بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ ، فَاسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ ،
وَأَكْرَمَنِي بِكَ ، أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهًا بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ
الْمُقَرَّبِينَ .

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِلَى رَسُولِهِ ، وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَإِلَى فَاطِمَةَ ، وَإِلَى الْحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُؤَالَاتِكَ ، وَمُؤَالَاتِ أَوْلِيَائِكَ وَبِالْبِرَاءَةِ مِمَّنْ
قَاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ ، وَبِالْبِرَاءَةِ مِمَّنْ أَسَسَ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ
، وَعَلَى أَشْيَاعِكُمْ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَبِالْبِرَاءَةِ مِمَّنْ أَسَسَ أَسَاسَ ذَلِكَ
، وَبَنَى عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ ، وَحَرَى فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَشْيَاعِكُمْ ، بَرِئْتُ
إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُؤَالَاتِكُمْ
وَمُؤَالَاتِ وَلِيِّكُمْ ، وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، وَالنَّاصِبِينَ لَكُمْ الْحَرْبَ ، وَبِالْبِرَاءَةِ
مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سَلِمْتُ لِمَنْ سَالَمَكُمْ ، وَحَرَبْتُ لِمَنْ
حَارَبَكُمْ ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالَاكُمْ ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ ، فَاسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي
أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ ، وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكُمْ ، وَرَزَقَنِي الْبِرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، أَنْ

يَجْعَلِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَنْ تُثَبَّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمٌ صِدْقٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي
طَلَبَ تَارِي مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِحَقِّكُمْ
وَبِالشَّانِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِينِي بِمُصَابِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي مُصَابًا
بِمُصِيبَتِهِ ، يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رِزْيَتَهَا فِي الْإِسْلَامِ وَفِي جَمِيعِ
أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقَامِي هَذَا مِنْ تَنَالِهِ مِنْكَ صَلَوَاتٍ وَرَحْمَةٍ وَمَغْفِرَةٍ .
اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَايَ مَحْيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَمَمَاتِي مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ
مُحَمَّدٍ .

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتَ بِهِ بَنُو أُمِّيَّةَ وَأَبْنُ أَكَلَةِ الْاَكْبَادِ ، اللَّعِينُ بْنُ اللَّعِينِ
عَلَى لِسَانِكَ وَلِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ
فِيهِ نَبِيِّكَ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — .

اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَآلَ مَرْوَانَ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّعْنَةِ
أَبَدَ الْأَبْدِينَ ، وَهَذَا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلُ مَرْوَانَ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ بِقَتْلِهِمْ
الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، اللَّهُمَّ فَضَاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ وَالْعَذَابَ الْأَلِيمَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، وَفِي مَوْقِفِي هَذَا ، وَأَيَّامِ حَيَاتِي بِالْبِرَاءَةِ
مِنْهُمْ ، وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ ، وَبِالْمُؤَالَاةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ .
ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ الْعَنْ أَوْلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ
عَلَى ذَلِكَ ، اللَّهُمَّ الْعَنْ الْعِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَايَعَتْ
وَبَايَعَتْ وَتَابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ . اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعاً (يَقُولُ ذَلِكَ مِائَةَ مَرَّةٍ) .

ثم يقول : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ ،
وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلَا
جَعَلَهُ اللَّهُ

آخَرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ ، أَهْلَ الْبَيْتِ السَّلَامِ عَلَى الْحُسَيْنِ ، وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ ، وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا مُهْجَهُمْ
دُونَ الْحُسَيْنِ (يقول ذلك مائة مرة) .

ثم يقول : اللَّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي ، وَأَبْدَأَ بِهِ أَوْلًا ، ثُمَّ الثَّانِي ،
وَالثَّلَاثَ وَالرَّابِعَ ، اللَّهُمَّ الْعَنْ يَزِيدَ حَامِسًا ، وَالْعَنْ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ وَابْنَ
مَرْجَانَةَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَشَمْرَةَ وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ وَآلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ .

ثم تسجد وتقول : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصَابِهِمْ ،
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رَزِيَّتِي .

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْوُرُودِ ، وَتَبَّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ
عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا مُهْجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ
السَّلَامِ .

قال علقمة : قال أبو جعفر (عليه السلام) وإن استطعت أن تزوره في كل
يوم بهذه الزيارة من دارك فافعل فلك ثواب جميع ذلك .

و روى محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة قال خرجت مع
صفوان بن مهران الجمال و عندنا جماعة من أصحابنا إلى الغري بعد ما خرج
أبو عبد الله ع فسرنا من الحيرة إلى المدينة فلما فرغنا من الزيارة صرف
صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبد الله الحسين ع فقال لنا تزورون الحسين ع
من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين ع من هاهنا أو ما إليه أبو عبد الله

الصادق ع و أنا معه قال فدعا صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر ع في يوم عاشوراء ثم صلى ركعتين عند رأس أمير المؤمنين (ع) وودع في دبرها أمير المؤمنين و أوماً إلى الحسين بالسلام منصرفاً وجهه نحوه وودع و كان فيما دعا في دبرها :

((يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ ، يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَّرِّينَ ، يَا كَاشِفَ كُرْبِ الْمَكْرُوبِينَ ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ ، يَا صَرِيحَ الْمُسْتَصْرِحِينَ ، يَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، يَا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ، وَيَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى ، وَبِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ، وَيَا مَنْ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ، وَيَا مَنْ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ، وَيَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ، يَا مَنْ لَا تَشْتَبُهَ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ ، وَيَا مَنْ لَا تَعْلَطُهُ الْحَاجَاتُ ، وَيَا مَنْ لَا يُبْرِمُهُ

إِلْحَاحُ الْمَلِحِّينَ ، وَيَا مُدْرِكَ كُلِّ فَوْتٍ ، وَيَا جَامِعَ كُلِّ شَمْلٍ ، وَيَا بَارِيَّ النَّفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، يَا مَنْ هُوَ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ ، يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ ، يَا مُنْفَسِّ الْكُرْبَاتِ ، يَا مُعْطِيَ السُّؤْلَاتِ ، يَا وَلِيَّ الرَّغْبَاتِ ، يَا كَافِيَ الْمُهْمَاتِ ، يَا مَنْ يَكْفِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَكْفِي مِنْهُ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَبِحَقِّ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ ، وَبِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ.

فِيَّائِي بِهِمْ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا ، وَبِهِمْ أَتَوَسَّلُ ، وَبِهِمْ أَتَشْفَعُ إِلَيْكَ ، وَبِحَقِّهِمْ أَسْأَلُكَ وَأُقْسِمُ وَأُعْزِمُ عَلَيْكَ ، وَبِالسَّأْنِ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ وَبِالْقَدْرِ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ ، وَبِالَّذِي فَضَّلْتَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ ، وَبِهِ خَصَّصْتَهُمْ دُونَ الْعَالَمِينَ ، وَبِهِ أَبْنَيْتَهُمْ وَأَبْنَيْتَ فَضْلَهُمْ مِنْ فَضْلِ

الْعَالَمِينَ حَتَّىٰ فَاقَ فَضْلُهُمْ فَضْلَ الْعَالَمِينَ جَمِيعًا أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدَ
وَأَلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي وَكَرْبِي ، وَتُكْفِنِي الْمَهْمَ مِنْ
أُمُورِي ، وَتَقْضِيَ عَنِّي دِينِي ، وَتُجِيرَنِي مِنَ الْفَقْرِ ، وَتُجِيرَنِي مِنَ الْفَاقَةِ ،
وَتُعِينِنِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ ، وَتُكْفِنِي هَمَّ مَنْ أَخَافُ هَمَّهُ ، وَجَوْرَ
مَنْ أَخَافُ جَوْرَهُ ، وَعُسْرَ مَنْ أَخَافُ عُسْرَهُ ، وَحُزُونََ مَنْ أَخَافُ حُزُونَتَهُ ،
وَشَرَّ مَنْ أَخَافُ شَرَّهُ ، وَمَكْرَ مَنْ أَخَافُ مَكْرَهُ ، وَبَغْيَ مَنْ أَخَافُ بَغْيَهُ ،
وَسُلْطَانَ مَنْ أَخَافُ سُلْطَانَهُ ، وَكَيْدَ مَنْ أَخَافُ كَيْدَهُ ، وَمَقْدَرَةَ مَنْ أَخَافُ
مَقْدَرَتَهُ عَلَيَّ ، وَتُرُدَّ عَنِّي كَيْدَ الْكَيْدَةِ ، وَمَكْرَ الْمَكْرَةِ .

اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَنِي فَأَرِدْهُ ، وَمَنْ كَادَنِي فَكِدْهُ ، وَاصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُ وَمَكْرَهُ
وَبَأْسَهُ وَأَمَانِيَهُ ، وَامْنَعُهُ عَنِّي كَيْفَ شِئْتَ ، وَأَنْتَ شِئْتَ .

اللَّهُمَّ اشْغَلْهُ عَنِّي بِفَقْرٍ لَا تَجْبُرُهُ ، وَبِإِبْلَاءٍ لَا تَسْتُرُهُ ، وَبِفَاقَةٍ لَا تَسُدُّهَا ،
وَبِسُقْمٍ لَا تُعَافِيهِ ، وَذُلٍّ لَا تُعِزُّهُ ، وَبِمَسْكَنَةٍ لَا تَجْبُرُهَا .

اللَّهُمَّ اضْرِبْ بِالذُّلِّ نَصَبَ عَيْنِيهِ ، وَأَدْخِلْ عَلَيْهِ الْفَقْرَ فِي مَنْزِلِهِ ، وَالْعَلَّةَ
وَالسُّقْمَ فِي بَدَنِهِ ، حَتَّىٰ تَشْغَلَهُ عَنِّي بِشُغْلٍ شَاغِلٍ لَا فَرَاغَ لَهُ ، وَأَنْسِيَهُ ذِكْرِي
كَمَا أَنْسَيْتُهُ ذِكْرَكَ ، وَخُذْ عَنِّي بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَرِجْلِهِ وَقَلْبِهِ
وَجَمِيعِ جَوَارِحِهِ ، وَأَدْخِلْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ السُّقْمَ ، وَلَا تَشْفِهِ حَتَّىٰ
تَجْعَلَ ذَلِكَ لَهُ شُغْلًا شَاغِلًا بِهِ عَنِّي وَعَنْ ذِكْرِي .

وَكَفِّنِي يَا كَافِي مَا لَا يَكْفِينِي سِوَاكَ فَإِنَّكَ الْكَافِي لَا كَافِي سِوَاكَ ، وَمُفْرَجٌ لَا
مُفْرَجَ سِوَاكَ ، وَمُغِيثٌ لَا مُغِيثَ سِوَاكَ ، وَجَارٌ لَا جَارَ سِوَاكَ ، حَابٌ مَنْ
كَانَ جَارُهُ سِوَاكَ ، وَمُغِيثُهُ سِوَاكَ ، وَمَفْرَعُهُ إِلَى سِوَاكَ ، وَمَهْرُبُهُ إِلَى سِوَاكَ ،

وَمَلْجَأُهُ إِلَى غَيْرِكَ ، وَمَنْجَاهُ مِنْ مَخْلُوقِ غَيْرِكَ ، فَأَنْتَ تَقْتِي وَرَجَائِي
وَمَفْزَعِي وَمَهْرَبِي وَمَلْجَأِي وَمَنْجَأِي ، فَبِكَ أَسْتَفْتِحُ ، وَبِكَ أَسْتَجِجُ ،
وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ وَأَتَوَسَّلُ وَأَتَشَفَّعُ ، فَاسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا
اللَّهُ ، فَلَكَ الْحَمْدُ ، وَلَكَ الشُّكْرُ ، وَإِلَيْكَ الْمُسْتَعَانُ ، فَاسْأَلُكَ
يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ ، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَآلِ
مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي وَكَرْبِي فِي مَقَامِي هَذَا كَمَا كَشَفْتَ
عَنْ نَبِيِّكَ هَمَّهُ وَغَمَّهُ وَكَرْبَهُ ، وَكَفَيْتَهُ هَوْلَ عَدُوِّهِ ، فَاكْشِفْ عَنِّي كَمَا
كَشَفْتَ عَنْهُ ، وَفَرِّجْ عَنِّي كَمَا فَرَّجْتَ عَنْهُ ، وَاكْفِنِي كَمَا كَفَيْتَهُ وَاصْرِفْ
عَنِّي هَوْلَ مَا أَخَافُ هَوْلَهُ وَمَوْؤَنَةَ مَا أَخَافُ مَوْؤَنَتَهُ ، وَهَمَّ مَا أَخَافُ هَمَّهُ بِلا
مَوْؤَنَةٍ عَلَيَّ نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ ، وَاصْرِفْنِي بِقَضَاءِ حَوَائِجِي ، وَكَفَايَةِ مَا أَهْمَنِي
هَمُّهُ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِي وَدُنْيَايَ.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، عَلَيْنِ كَمَا مَنِّي سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَ اللَّيْلُ
وَالنَّهَارُ ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِكُمَا وَلَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا.

اللَّهُمَّ أَحْيِنِي حَيَاةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، وَأَمِتْنِي مَمَاتِهِمْ ،
وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِمْ ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ ، وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ
أَبَدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَتَيْتُكُمْ زَائِرًا وَمُتَوَسِّلًا إِلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ
، وَمَتَوَجِّهًا إِلَيْهِ بِكُمْ ، وَمُسْتَشْفِعًا بِكُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي حَاجَتِي هَذِهِ
فَاشْفَعَا لِي فَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ ، وَالْجَاهَ الْوَجِيهَ ، وَالْمَنْزِلَ
الرَّفِيعَ وَالْوَسِيلَةَ ، إِنِّي أَنْقَلِبُ عَنْكُمْ مُنْتَظِرًا لِتَنْجِزِ الْحَاجَةِ وَقَضَائِهَا وَنَجَاحِهَا
مِنْ اللَّهِ بِشَفَاعَتِكُمَا لِي إِلَى اللَّهِ فِي ذَلِكَ فَلَا أَحْيَبُ ، وَلَا يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَبًا

خَائِبًا خَاسِرًا بَلْ يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَبًا رَاجِحًا مُفْلِحًا مُنْجِحًا مُسْتَجَابًا بِقَضَاءِ
جَمِيعِ الْحَوَائِجِ وَتَشْفَعًا لِي إِلَى اللَّهِ ، انْقَلَبْتُ عَلَى مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا
قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَمُفَوَّضًا أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ، مُلْجِنًا ظَهْرِي إِلَى اللَّهِ ، مُتَوَكِّلًا عَلَى
اللَّهِ ، وَأَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى ، سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا ، لَيْسَ لِي وَرَاءَ اللَّهِ
وَوَرَاءَكُمْ يَا سَادَتِي مُنْتَهَى ، مَا شَاءَ رَبِّي كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَسْتَوِدِعُكُمْ اللَّهُ ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي إِلَيْكُمْ
، انصرفتُ يَا سَيِّدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوْلَايَ وَأَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، يَا سَيِّدِي
وَسَلَامِي عَلَيْكُمْ مُتَّصِلٌ مَا اتَّصَلَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَاصِلٌ ذَلِكَ إِلَيْكُمْ غَيْرُ
مَحْجُوبٍ عَنْكُمْ ، سَلَامِي إِنْ شَاءَ ، اللَّهُ وَأَسْأَلُهُ بِحَقِّكُمْ أَنْ يَشَاءَ ذَلِكَ
وَيَفْعَلَ فَإِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ،

انْقَلَبْتُ يَا سَيِّدِي عَنْكُمْ تَائِبًا حَامِدًا لِلَّهِ ، شَاكِرًا رَاجِحًا لِلْجَابَةِ ، غَيْرَ آيسٍ
وَلَا قَانِطٍ ، آتِبًا عَائِدًا رَاجِعًا إِلَى زِيَارَتِكُمْ غَيْرَ رَاغِبٍ عَنْكُمْ وَلَا عَنُ
زِيَارَتِكُمْ ، بَلْ رَاجِعٌ عَائِدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ ، يَا سَادَتِي رَغِبْتُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى زِيَارَتِكُمْ بَعْدَ أَنْ زَهَدَ فِيكُمْ وَفِي
زِيَارَتِكُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فَلَا حَيِّبَنِي اللَّهُ مَا رَجَوْتُ ، وَمَا أَمَلْتُ فِي زِيَارَتِكُمْ ، إِنَّهُ
قَرِيبٌ مُجِيبٌ)) .

قال سيف بن عميرة فسألت صفوان فقلت له إن علقمة بن محمد الحضرمي
لم يأتنا بهذا عن أبي جعفر ع إنما أتانا بدعاء الزيارة فقال صفوان وردت مع
سيدي أبي عبد الله ع إلى هذا المكان ففعل مثل الذي فعلناه في زيارتنا و دعا
بهذا الدعاء عند الوداع بعد أن صلى كما صلينا و ودع كما ودعنا ثم قال لي
صفوان قال لي أبو عبد الله ع تعاهد هذه الزيارة و ادع بهذا الدعاء و زر به
فإني ضامن على الله تعالى لكل من زار بهذه الزيارة و دعا بهذا الدعاء من

قرب أو بعد إن زيارته مقبولة و سعيه مشكور و سلامه واصل غير محبوب
و حاجته مقضية من الله بالغا ما بلغت و لا يخيبه يا صفوان وجدت هذه
الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي و أبي عن أبيه علي بن الحسين ع
مضمونا بهذا الضمان و الحسين عن أخيه الحسن مضمونا بهذا الضمان و
الحسن عن أبيه أمير المؤمنين مضمونا بهذا الضمان و أمير المؤمنين عن رسول
الله ص مضمونا بهذا الضمان و رسول الله ص عن جبرئيل ع مضمونا بهذا
الضمان و جبرئيل عن الله عز و جل مضمونا بهذا الضمان قد آلى الله على
نفسه عز و جل أن من زار الحسين ع بهذه الزيارة من قرب أو بعد و دعا
بهذا الدعاء قبلت منه زيارته و شفيعته في مسأله بالغا ما بلغ و أعطيته سؤله
ثم لا ينقلب عني خائبا و أقلبه مسرورا قريبا عينه بقضاء حاجته و الفوز
بالجنة و العتق من النار و شفيعته في كل من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت
آلى الله تعالى بذلك على نفسه و أشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته على
ذلك ثم قال جبرئيل يا رسول الله أرسلني إليك سرورا و بشرى لك و سرورا
و بشرى لعلي و فاطمة و الحسن و الحسين و إلى الأئمة من ولدك إلى يوم
القيامة فدام يا محمد سرورك و سرور علي و فاطمة و الحسن و الحسين و
الأئمة و شيعتكم إلى يوم البعث ثم قال صفوان قال لي أبو عبد الله ع يا
صفوان إذا حدث لك إلى الله حاجة فزر بهذه الزيارة من حيث كنت و ادع
بهذا الدعاء و سل ربك حاجتك تأتاك من الله و الله غير مخلف وعده و
رسوله (ص) آمنه و الحمد لله .

الفصل الأول

- ١ - أقسام الحديث (نبذة مختصرة)
- ٢ - طرق البحث العلمي في علم الرجال
- ٣ - طرق وأساليب زيارة عاشوراء
- ٤ - البحث في سند الزيارة ، صحته من عدمه .

مدخل :

ينبغي لنا أولاً أن نتعرف على جملة من المواضيع المرتبطة بالروايات لمعرفة موقع زيارة عاشوراء في خارطة علم الحديث والدراية ، ونذكر هنا - ونقتصر - على ما يخدم البحث مبتعدين قدر الإمكان عن الإطناب والإطالة .

ولمعرفة موقع زيارة عاشوراء يلزم التعرف على :

- ١ - أقسام الحديث
- ٢ - بيان الطريقة المتبعة لدى العلماء والمحققين في أحوال الرجال
- ٣ - تطبيق ذلك على سند الزيارة .

أقسام الحديث :

بدأت محاولات لتقسيم الخبر منذ زمن العلامة الحلبي (قدس) وشيخه (ابن طاووس) على ما ورد في الوسائل ، بل يصح نسبة أن المبتكر لهذا التقسيم - الآتي - المشهور هو العلامة الحلبي ، ولذلك أنكر عليه بعض الإخباريين هذا التقسيم بسبب أنهم يعتقدون أن جميع أخبار وأحاديث الكتب الأربعة (الكافي ، التهذيب ، الاستبصار ، من لا يحضره الفقيه) صحيحة ويجب العمل بموجبها ، وذكروا مجموعة قرائن تدل على المدعى ، ولكن لا نريد الإطالة في ذلك حيث أننا سنبي على المشهور في التقسيم .

وليس كلامنا فعلاً في الخبر (القطعي) ونعني به الخبر الذي يورث العلم بصدور مفاده عن المعصوم عليه السلام وذلك مثل :

- ١ - الخبر المتواتر : أي إخبار جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب^١.
- ٢ - الخبر المحفوف بالقرائن التي توجب القطع بصدوره عن المعصوم
- ٣ - الإجماع الكاشف عن رأي المعصوم .
- ٤ - بناء وسيرة العقلاء الكاشف عن رأي المعصوم .
- ٥ - ارتكاز المتشعبة^٢ .

بل كلامنا في الأخبار غير القطعية :

الطرق غير القطعية :

وما يهمننا إيراده لخدمة البحث هو (ما قام على اعتباره دليل قطعي^٣) والذي يكاد ينحصر (أو ينحصر) في أخبار الآحاد ، وقد اصطاح المتأخرون من علمائنا على تقسيم الخبر الواحد باعتبار اختلاف أحوال روايته إلى الأقسام الأربعة المشهورة^٤ (الصحيح ، الموثق ، الحسن ، الضعيف) . وهذا ما يهمننا في البحث عن موقع زيارة عاشوراء سنداً ، فهل هي صحيحة بالمعنى العلمي أم أنها موثقة أم حسنة أم ضعيفة ، وما هو القسم المأمورون بإتباعه وثبوت حجتيه .

لذا ينبغي التعرف بشيء يسير على هذه الأقسام وما هو الحجة منها وغير الحجة .

قسّم الحديث إلى أربعة أقسام^٥ :

^١ (الأصول العامة للفقهاء المقارن ص ١٩٤ .
^٢ (الأصول العامة للفقهاء المقارن ص ١٩٤ .
^٣ المصدر السابق ص ٢٠٥ .
^٤ (أصول الحديث وأحكامه ص ٤٣ .
^٥ (دروس تمهيدية في القواعد الرجالية ص ٤٨ .

- ١ - الصحيح : وهو ما كان جميع رواته عدولا إمامية . وهو حجة بلا خلاف .
 - ٢ - الثقة : وهو ما كان رواته كلهم أو بعضهم من غير الإمامية ولكنهم وثقوا ، والمعروف بين الأعلام حجة خبر الثقة لأدلة كثيرة ليس هنا محل بحثها .
 - ٣ - الحسن : وهو ما كان رواته كلهم أو بعضهم من الإمامية ولكنهم لم يُعدّلوا بل مدحوا فقط ، والذي عليه الأكثر من العلماء هو كون الخبر الحسن حجة كما ذكر ذلك النائي وغيره .
 - ٤ - الضعيف : وهو ما كان رواته مجهولين أو مطعونين ، وغير الأقسام الأربعة ، والمعروف بين المتأخرين عدم حجتيته .
- وكما سبق بيانه بأن بعض الأخباريين أشكلوا بل أنكروا هذا التقسيم وقد ذكر الحر العاملي (٢٢) قرينة تدل على الأخذ بالكتب الأربعة وأن تقسيم العلامة الحلبي ضعيف^١ .
- ولكي نتعرف على سند الزيارة - عاشوراء - وضمن أي التقسيمات السابقة تدرج نسلك طريق المشهور في ذلك ، ويلزم الالتفات إلى النتيجة السابقة وهي : أن الخبر الصحيح وكذا الثقة وكذا الحسن ، حجة يجب العمل به وإنما الكلام في الضعيف إذا عمل به المشهور من الفقهاء.
- وبعد بيان ذلك ، كيف نتعرف على الطريقة المتبعة لدى العلماء لإثبات وثاقة الرواة ؟ ونذكر باختصار شديد ما أفاده صاحب كتاب (دروس

^١ (دروس تمهيدية في القواعد الرجالية ص ٤٨ .

تمهيدية في القواعد الرجالية) حيث أفرد فصلاً كاملاً لذلك ونلخص ما أفاده في نقطتين :

الأولى : الطرق الخاصة لإثبات الوثيقة :

وقبل الخوض في غمرات هذا المبحث لابد من القول أن ما سنذكره هو ما تسالم عليه أجراء المحققين من الطائفة وسنبتعد عن مواطن الخلاف ، وما سنذكره من مواطن خلاف سيقصر على ما تقتضيه حاجة البحث . ذكر كثير من علمائنا أن التطبيق العملي للبحث عن وثيقة الرواة له اتجاهان : الأول هو (الطريق الخاص لإثبات الوثيقة) والثاني (الطريق العام لإثبات الوثيقة) .

أما الطريق الأول لإثبات الوثيقة (الخاص) عدّوا له مجموعة طرق منها التالي :

- ١ - شهادة المعصوم (ع) : ويشترط في هذا الطريق أن لا يكون الراوي للتوثيق هو نفس الشخص المراد إثبات وثاقته ، وإلا كان أشبه بالدور ، وهذا الطريق لا خلاف فيه .
- ٢ - شهادة أحد الأعلام بالوثيقة : منهم (النجاشي) و (الطوسي) و (الكشي) بفتح الكاف ، ويكفي أحد هؤلاء ولا يشترط إجماعهم ، وهذا متفق عليه ، . وأما شهادة الأعلام المتأخرين كالعلامة وابن طاووس والشهيد الثاني وابن داوود ففيه خلاف .
- ٣ - الإجماع على الوثيقة : كالإجماع الذي ذكره الكشي حيث قال : (أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء ...) وذكر ستة أشخاص . وغيرها من الإجماعات ، هذا بالنسبة إلى

ادعاء الإجماع من قبل المتقدمين ، وأما ادعاء الإجماع من قبل المتأخرين ففيه بحث .

٤ - الوكالة عن الإمام : والوكالة نوعان (عامة ، وخاصة) أما الأولى فلا إشكال على دلالتها على الوثاقة ، ووقع الخلاف في الوكالة الخاصة .

٥ - رواية الثقة : وفي هذا الطريق خلاف ، فقد ذهب صاحب المستدرک أن الراوي الثقة إذا روى عن أحد فيكون هذا (الأحد) ثقة ، وذهب غيره إلى عدم الدلالة .

٦ - شيخوخة الإجازة : وهي بمعنى أن يجيز أحد الرواة - كأستاذ - مثلاً أحد التلاميذ ، فإن الأستاذ يسمى (شيخ الإجازة) . فالكلام : هل إن الإجازة التي عند الثقة دليل على وثاقة شيخ الإجازة أم لا ؟ ذهب الأكثر إلى دلالتها ، أما بعض المتأخرين إلى عدم الدلالة .

هذه مجموعة طرق خاصة لإثبات الوثاقة .

الثانية : طرق عامة لإثبات وثاقة الراوي :

١ - توثيق رواية تفسير القمي : وهو تفسير القرآن الكريم لعلي ابن إبراهيم القمي شيخ الكليني ، ذكر في مقدمة التفسير أنه (ما رواه مشايخنا وثقاتنا ..) ففهم من هذا أن جميع من ذكر في هذا التفسير ثقة .. وليس فقط مشايخ القمي المباشرون بل جميع من ذكر كما نقل عن السيد الخوئي (قدس) ، فيصبح بذلك عدد (٢٦٠) راوياً من الثقات بعد ما كانوا مجاهيل ، وعلى هذا الرأي الأكثر ، إلا أن البعض تأمل في ذلك من حيث إن

التفسير الموجود (خليط) بينه وبين غيره لما ورد فيه بعض
الجملة التي تفيد العلم الإجمالي المانع من الأخذ به (راجع كتاب
دروس تمهيدية) .

٢- رواة كامل الزيارات (وهذا الكتاب مهم في البحث) وهو
لجعفر ابن قولويه ، وقال في مقدمة الكتاب : (وقد علمنا باننا
لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره ولكن ما
وقع لنا من الثقات من أصحابنا -ره- ولا أخرجت فيه حديثاً
روي عن الشذاذ من الرجال ...) وفهم من ذلك - كما
سبق في تفسير القمي - كون جميع من ذكر في الكتاب وليس
فقط مشايخ ابن قولويه المباشرين ثقات .. فيصبح بذلك (٣٨٨
راوياً ثقة على ما قيل ، وقد تأمل البعض في ذلك ، من
كون العبارة أقصى ما تفيد أن الثقات هم خصوص مشايخ ابن
قولويه المباشرين .

٣- مشايخ النجاشي : وذلك لعبارات كثيرة تفيد أنه لم يأخذ إلا
عن ثقة. ولذلك فإن جميع مشايخ النجاشي ثقات ، وهذا
الطريق ثابت .

٤- وقوع بني فضال في السند : وهم ثلاثة (الحسن ابن علي ابن
فضال ، وأحمد ابن الحسن ابن علي ابن فضال ، وعلي ابن
الحسن ابن علي ابن فضال) وهم جماعة فطحية ، وهي التي
تقول بإمامة عبد الله الأفظح ابن الإمام الصادق (ع) وقد سُئل
الإمام العسكري (ع) عن ذلك فقال (خذوا ما رووا وذرُوا
ما رأوا) وقال الشيخ الأنصاري (قدس) أن متى ما ورد في

سند الرواية بعض بني فضال فهي حجة ولو اشتملت على بعض الضعفاء بين بني فضال والإمام . وقد رفض هذا الرأي كثير من الأعلام وهذا الطريق ليس مهماً في البحث .

٥ - رواية أحد الثلاثة : وهم (محمد ابن عمير ، وصفوان ابن يحيى ، وأحمد ابن نصر البنزطي) وذلك لعبارة الشيخ في عدّة الأصول تفيد هذا المعنى وهي : (... لا يروون ولا يرسلون إلا عمن يوثق به ..) فذهب المشهور إلى أن مراسيل الثلاثة كمسانيدهم ، ورفض بعض الأعلام كالسيد الخوئي ذلك ، بدليل أن هذه القضية لا يمكن الإطلاع عليها إلا من قبل نفس الثلاثة وبهذا يكون الشيخ قد استند إلى حدسه وإجتهاده وليس إلى حسه ..

هذه مجموعة طرق عامة لإثبات وثاقة الرواة ، وهناك توثيقات خاصة وعامة أخرى ، ولكن نكتفي بذكر ما سبق لكي لا يخرج البحث عن غرضه الأساس ، كما نود أن ننوه بأن هناك طرقاً غير الذي ذكر ولا تخضع لعنوان عام أو خاص وسيتبين ذلك - إنشاء الله - من خلال دراسة أحوال بعض من وقعوا في سند الزيارة كإبراهيم ابن هاشم وغيره .

زيارة عاشوراء في المصادر

وردت زيارة عاشوراء في جملة من أمهات كتبنا الروائية أو الخاصة بالآداب والسنن من صلوات وزيارات وغيرها ، وبعد الإطلاع على بعض هذه المصادر - فيما هو متاح بين يدي - انتهيت إلى نتيجة (والله العالم) وهي :

أن زيارة عاشوراء المشهورة وردت في مصدرين أساسيين وهما : كتاب مصابح المتعهد لشيخ الطائفة الطوسي ، وكتاب كامل الزيارات - المتقدم - للشيخ جعفر ابن قولويه . وأن من جاء بعدهما نقل عنهما بذات السند المذكور فيهما إما كما في المصباح أو الكامل ، ومن هذه المصادر على سبيل المثال : كتاب بحار الأنوار حيث نقل نص الزيارة في المجلد ٩٨ تحت رقم (١) عن كامل الزيارات ، وتحت رقم (٢) عن المصباح ، وأما مصباح الكفعمي فإنه أورد الزيارة من دون ذكر سندها ولكن بقرينة أنه أتى بالدعاء بعد الزيارة فيظهر أنه نقل عن المصباح ، وكذا مفاتيح الجنان فنقل المحدث القمي الزيارة كما في المصباح ، ومثله السيد الشيرازي في كتابه الدعاء والزيارة ، وأما ضياء الصالحين فقد نقل عن الكامل ، وكذا غيرها من الكتب و المصادر .

فعليه يتبين أن الزيارة لها مصدران (الكامل - المصباح) وبعد أن أشرنا إلى أن كامل الزيارات له شهرة بين المحققين على أن جميع من وقع في الكامل من الرجال في الأسانيد ثقات بتصريح مؤلفه - كما تقدم - ، ولكن لوجود قول مخالف سنبحث في أحوال رجال السند بالطريقة المتقدمة .

أما عن المصباح : فنقول يلزم التنبيه إلى أمر مهم وهو : أن شيخ الطائفة في كتبه كالتهذيب والمصباح والاستبصار وغيرها لا يذكر جميع رجال السند في الروايات التي ينقلها ، بل يذكر مباشرة صاحب الأصل - أي صاحب كتاب - وهو الرجل الذي جاءت الرواية عن طريقه عبر كتاب له أو غيره ، وأن أصحاب هذه الأصول متقدمين على الشيخ بطبقات ، لذا يرد السؤال : كيف نتوصل إلى صحة السند بين الشيخ وبين صاحب الأصل ؟ وجواب ذلك : لمعرفة صحة السند بين الشيخ وصاحب الأصل يلزم مراجعة أحد الكتابين :

ألف : كتاب المشيخة : وهو كراس كتبه الشيخ في نهاية التهذيب و الاستبصار ، ذكر الشيخ فيه طريقه إلى أصحاب الأصول التي نقل عنها الأحاديث .

باء : الفهرست : كذلك في الفهرست ذكر طريقه إلى أصحاب الأصول ، ولكن الفهرست أكبر مما ذكره في المشيخة لأن الفهرست ألفه لاستقصاء أصحاب الأصول والطرق إليهم .

وسيتضح - إنشاء الله - بعد هذه المقدمة المقتضية كل ما سلف عند التطبيق ، فإن التطبيق أكثر تثبيتاً للمعلومات .

سند زيارة عاشوراء (الرواة)

لزيارة عاشوراء عدّة طرق وأسانيد :

الأول :

ذكر الشيخ (ره) في المصباح الصفحة ٥٣٦ وقال : روى محمد بن إسماعيل بن بزيع عن صالح بن عقبة عن أبيه عن الإمام الباقر عليه السلام : من زار الحسين (ع) (ثم ذكر مجموعة روايات عن ثواب زيارة الإمام الحسين (ع) . وبعد ذلك قال الشيخ : قال صالح بن عقبة وسيف بن عميرة : قال علقمة ابن محمد الحضرمي قلت لأبي جعفر (ع) علمني دعاءً (ثم بعد ذلك ذكر الزيارة) .

أقول : الظاهر أن والد صالح بن عقبة جاء في سند الروايات التي تذكر ثواب زيارة الإمام الحسين (ع) أما نص الزيارة فالظاهر ليس في السند بقريئة أن سيف بن عميرة لم يرد في الروايات التي تذكر الثواب ، وكذا قول الشيخ بعد أن جاء بالروايات في ثواب زيارة الحسين (ع) ختم وابتدأ بـ : قال صالح بن عقبة وسيف بن عميرة مما يفيد أن محمد بن إسماعيل روى الزيارة عنهما كما ابتداء ذلك بقوله : (روى محمد بن إسماعيل بن بزيع ..) وعلى هذا يصبح سند الزيارة هو : روى محمد بن إسماعيل بن بزيع عن صالح بن عقبة وسيف بن عميرة عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الباقر (ع) . هذا هو السند .

ولكي نتعرف على طريق الشيخ إلى محمد بن إسماعيل بن بزيع ، ننظر إلى كتابه (الفهرست) أو المشيخة .

وعلى ما في الفهرست توجد ثلاثة طرق للشيخ إلى محمد بن إسماعيل بن بزيع ونذكرها مفصلاً :

الطريق الأول إلى محمد بن إسماعيل بن بزيع كما في الفهرست صفحة ٢١٥
تحت رقم ٦٠٥ :

- ١- الشيخ الطوسي
- ٢- عن ابن أبي جيد
- ٣- عن محمد ابن الحسن ابن الوليد
- ٤- عن علي ابن إبراهيم
- ٥- عن أبيه ، إبراهيم ابن هاشم
- ٦- عن محمد ابن إسماعيل بن بزيع
- ٧- عن صالح ابن عقبة وسيف ابن عميرة (جمعاً)
- ٨- عن علقمة بن محمد الحضرمي ، الذي يروي الزيارة عن الإمام الباقر (ع) .

الطريق الثاني إلى محمد بن إسماعيل بن بزيع كما في الفهرست صفحة ٢٣٦
تحت رقم ٧٠٦ :

- ١- الشيخ الطوسي
- ٢- عن الحسين ابن عبيد الله
- ٣- عن الحسن ابن حمزة العلوي
- ٤- عن علي ابن إبراهيم
- ٥- عن أبيه ، إبراهيم ابن هاشم
- ٦- عن محمد ابن إسماعيل بن بزيع
- ٧- عن صالح بن عقبة وسيف ابن عميرة
- ٨- عن علقمة ابن محمد الحضرمي ، عن الإمام الباقر (ع) .

الطريق الثالث إلى محمد بن إسماعيل بن بزيع كما في الفهرست
صفحة ٢٣٦:

- ١ - الشيخ الطوسي
- ٢ - عن ابن أبي جيد
- ٣ - عن محمد ابن الحسن
- ٤ - عن سعد والحميري
- ٥ - عن أحمد ابن إدريس
- ٦ - عن محمد ابن يحيى
- ٧ - عن أحمد ابن محمد ومحمد ابن الحسن
- ٨ - عن محمد ابن إسماعيل بن بزيع
- ٩ - عن صالح ابن عقبة وسيف ابن عميرة
- ١٠ - عن علقمة ابن محمد الحضرمي ، عن الإمام الباقر (ع) .

هذا هو الطريق الأول لسند الزيارة ، والذي هو في واقع الأمر ثلاثة طرق عن
أصل محمد ابن إسماعيل .

الثاني :

ذكر الشيخ في المصباح صفحة ٥٣٩ قال : روى محمد ابن خالد الطيالسي
عن سيف ابن عميرة قال : خرجت مع صفوان ابن مهران الجمال ... ،
والتي مفادها أنه ذكر صفوان أنه جاء بالزيارة (عاشوراء) مع الإمام
الصادق (ع) وزاد على ما نقله الحضرمي الدعاء المعروف بدعاء صفوان
بعد الزيارة .

وطريق الشيخ إلى محمد ابن خالد الطيالسي مذكور في الفهرست صفحة

٢٢٨ تحت رقم ٦٤٨ وهو كما يلي :

- ١- الشيخ الطوسي
- ٢- عن الحسين ابن عبيد الله
- ٣- عن أحمد ابن محمد ابن يحيى
- ٤- عن أبيه محمد ابن يحيى
- ٥- عن محمد ابن علي ابن محبوب
- ٦- عن محمد ابن خالد الطيالسي
- ٧- عن سيف ابن عميرة
- ٨- عن صفوان ابن مهران الجمال ، الذي يروي الزيارة عن الإمام الصادق (ع) .

الثالث :

ذكر الشيخ ابن قولويه في كتابه (كامل الزيارات) صفحة ٣٢٥ زيارة عاشوراء بهذا الشكل : قال : حدثني حكيم بن داود بن حكيم وغيره ، عن محمد بن موسى الهمداني ، عن محمد بن خالد الطيالسي ، عن سيف بن عميرة وصالح بن عقبة جميعا ، عن علقمة بن محمد الحضرمي ومحمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن مالك الجهني ، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) ، قال : من زار الحسين (عليه السلام) يوم عاشورا حتى يظل عنده باكيا لقي الله عز وجل يوم القيامة بثواب ألف حجة وألفي ألف عمرة وألفي ألف غزوة ، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومع الأئمة الراشدين (عليهم السلام) . قال : قلت : جعلت فداك فما لمن كان في بعد البلاد

وأقاصيها ولم يمكنه المصير إليه في ذلك اليوم ، قال : إذا كان ذلك اليوم برز إلى الصحراء أو صعد سطحاً مرتفعاً في داره ، وأومأ إليه بالسلام واجتهد على قاتله بالدعاء ، وصلى بعده ركعتين ، يفعل ذلك في صدر النهار قبل الزوال ، ثم ليندب الحسين (عليه السلام) ويكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه ، ويقوم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه ، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً بمصائب الحسين (عليه السلام) ، فإنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك علي الله عز وجل جميع هذا الثواب . فقلت : جعلت فداك وأنت الضامن لهم إذا فعلوا ذلك والزعيم به ، قال : أنا الضامن لهم ذلك والزعيم لمن فعل ذلك ، قال : قلت : فكيف يعزي بعضهم بعضاً ، قال : يقولون : عظم الله أجورنا بمصائبنا بالحسين عليه السلام ، وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد (صلى الله عليه وآله) . فان استطعت إن لا تنتشر يومك في حاجة فافعل ، فانه يوم نحس لا تقضى فيه حاجة وان قضيت لم يبارك له فيها ولم ير رشداً ، ولا تذخرن لمترك شيئا ، فانه من ادخر لمتركه شيئا في ذلك اليوم لم يبارك له فيما يدخره ولا يبارك له في أهله ، فمن فعل ذلك كتب له ثواب ألف ألف حجة وألف ألف عمرة وألف ألف غزوة كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكان له ثواب مصيبة كل نبي ورسول وصديق وشهيد مات أو قتل منذ خلق الله الدنيا إلى إن تقوم الساعة .

قال صالح بن عقبة الجهني وسيف بن عميرة ، قال علقمة بن محمد الحضرمي : فقلت لأبي جعفر (عليه السلام) : علمني دعاء أدعو به في ذلك اليوم إذا أنا زرت من قريب ، ودعاء أدعو به إذا لم أزره من قريب وأومأت إليه من

بعد البلاد ومن داري ، قال : فقال : ثم ذكر الشيخ ابن قولويه كيفية ونص الزيارة .

أقول : أن الظاهر مما سبق ما يلي :

١ - أن السند المذكور من حكيم بن داوود بن حكيم وغيره إلى علقمة بن محمد الحضرمي . ومن محمد بن إسماعيل إلى مالك الجهني ، هما سندان مختلفان ولكنهما مشتركان في كونهما موصلان إلى الرواية الواردة في ثواب الزيارة .

٢ - وإن قوله بعد الانتهاء من روايات ثواب الزيارة الأنف الذكر : قال صالح بن عقبة الجهني وسيف بن عميرة عن علقمة بن محمد الحضرمي ... مشعر بأن الشيخ ابن قولويه أورد نص الزيارة عن حكيم بن داوود بن حكيم وغيره عن محمد بن موسى الهمداني عن محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة وصالح بن عقبة عن علقمة بن محمد الحضرمي ، والأخير بدوره ينقل الزيارة عن الإمام الباقر عليه السلام .

٣ - إن ذكر محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن مالك الجهني .. فيه احتمالات :

أ - أنه ينقل روايات ثواب الزيارة بسندين كما تقدم ، أحدهما هذا هو المذكور .

ب - أن ابن قولويه ربما ذكر ذلك لورود الزيارة في كتاب محمد بن إسماعيل وكأنه أراد الإشعار بذلك . ولكنه نقل ما في كتابه من النص بالسند المذكور في النقطة الثانية والله العالم .

ج- أننا نجزم بعدم صحة عطف محمد بن إسماعيل على علقمة بن محمد الحضرمي لكون الأخير متقدم على الأول بطبقات ولذلك لا يرد هذا الاحتمال .

إذاً يتضح مما سبق أن الظاهر من سند الزيارة التي ينقلها بن قولويه في كتابه هو :

- أورد ابن قولويه
- عن حكيم بن داوود بن حكيم وغيره
- عن محمد بن موسى الهمداني
- عن محمد ابن خالد الطيالسي
- عن سيف بن عميرة وصالح بن عقبة
- عن علقمة بن محمد الحضرمي .. الذي ينقل الزيارة عن الإمام الباقر عليه السلام .

الخلاصة :

وبهذا يظهر أن الزيارة لها في واقع الأمر خمسة طرق في سندها ، ثلاثة منها فيما يوصل طريق الشيخ إلى محمد ابن إسماعيل ابن بزيع إلى الإمام الباقر (ع) ، وواحد من الشيخ إلى الطيالسي عن الإمام الصادق (ع) ، وآخر ما ذكره ابن قولويه في الكامل .

ويكفي صحة أحد الطرق فقط ولا تستوجب صحة الجميع كما لا يخفى .

ولمعرفة أحوال هؤلاء الرجال وتمهيداً لعملية التطبيق نقول :

أ) ننظر هل ورد في حق أحدهم من قبل المعصوم (ع) مدح أو شهادة ؟

ب) مراجعة كتب الرجال المتقدمين (النجاشي ، والطوسي ، والكشي) ؟

ج) هل دخل أحدهم ضمن الإجماع المدعى من قبل الكشي أو غيره ؟

د) هل كان أحدهم وكيلاً عن الإمام عاماً أو خاصاً ؟

هـ) شهادة المتأخرين (كالعامة ، أو ابن داوود ، أو ابن طاووس ، أو

الشهيد الثاني) بناءً على القول به .

و) النظر في وجود قرائن أخرى تدل على توثيق أحدهم من عدمه .

البحث في أحوال السند

وقبل التعرف على حال السند في جميع الطرق المتقدمة يلزم التنبيه على ثلاثة أمور :

الأمر الأول :

ذكرنا أن للشيخ الطوسي ثلاثة طرق إلى محمد ابن إسماعيل ابن بزيع ، فقد ترد شبهة مفادها : أنه ربما سمع الشيخ وروى الزيارة عن أحد هذه الطرق الثلاثة فقط ، فلماذا نذكر ونبحث عن حال السند بجميع طرقه ؟ نقول : إن الشيخ الطوسي حينما نقول إن له ثلاثة طرق إلى محمد ابن إسماعيل ابن بزيع ، هذا يعني أن جميع ما ينقله عن محمد ابن إسماعيل ينقله عن أصل محمد ابن إسماعيل ، وهذا الأصل أُخبر به الشيخ من قبل الطرق الثلاثة ، فإذا لم يصح أحد الطرق فتكفي صحة الآخر لقيام الحجة ، وهذا الكلام لا خلاف فيه .

الأمر الثاني :

ذكر أبو الهدى الكلباسي في كتابه (سماء المقال في علم الرجال) في المجلد الأول في صفحة (٥٣٠) أن جده العلامة الكلباسي جزم على عطف محمد ابن إسماعيل ابن بزيع على محمد ابن خالد . ولكن أبا الهدى الكلباسي أظهر ضعف هذا القول ، بل إن الزيارة لها طريقان . وهذا على ما يظهر من مجموعة قرائن هو الصواب ، وهو ما ذكرناه آنفاً .

الأمر الثالث :

وننبه هنا على أمر مهم : أن علماءنا جزموا في مثل هذا السند الذي تتعدد طرقه بكفاية صحة أحد الطرق فقط ، ففي مثل حالنا مع الزيارة التي يوجد في واقع الأمر - كما مر - خمسة طرق إلى المعصوم (ع) ، فيكفي ثبوت صحة أحد الطرق ، فلو كان أربعة منها ضعيف السند وواحد فقط صحيح

السند فيكفي ذلك لثبوت الحجّة بصحة هذا الطريق . وهذا الأمر مسلم به ولا قائل بخلافه وهو واضح ولا يحتاج إلى عناء الاستدلال لصحته . وبعد هذه الملاحظات نشرع بحول الله وقوته في البحث عن حال السند كما يلي :

- ١ - الطريق الأول من الشيخ إلى محمد ابن إسماعيل ابن بزيع ومنه إلى الإمام الباقر (ع) .
- ٢ - الطريق الثاني من الشيخ إلى محمد ابن إسماعيل ابن بزيع ومنه إلى الإمام الباقر (ع) .
- ٣ - الطريق الثالث من الشيخ إلى محمد ابن إسماعيل ابن بزيع ومنه إلى الإمام الباقر (ع) .
- ٤ - الطريق الرابع من الشيخ إلى محمد ابن خالد الطيالسي إلى الإمام الصادق (ع) .
- ٥ - الطريق الخامس من ابن قولويه إلى الإمام الباقر (ع) . وهو الموجود في كامل الزيارات .

الطريق الأول :

وللتعرف على حال السند المذكور في الطريق الأول والذي هو بهذا الشكل :
عن شيخ الطائفة عن ابن أبي جيد عن محمد ابن الحسن ابن الوليد عن علي
ابن إبراهيم عن أبيه إبراهيم ابن هاشم عن محمد ابن إسماعيل ابن بزيغ عن
صالح ابن عقبة وسيف ابن عميرة عن علقمة ابن محمد الحضرمي ... الذي
يروى الزيارة عن الإمام الباقر (ع) .

ولمعرفة حال هذا السند نقوم بدراسته بهذا الشكل :

١ - الشيخ الطوسي :

غني عن التعريف وكالشمس في رابعة النهار ولا أحد يبحث عن أحواله إلا
للتزود من حاله فتكفيه شهرته أنه (شيخ الطائفة) فهو عظيم الشأن مجدد
للعلم له كتب روائية منها التهذيب والاستبصار والمصباح ، وله كتب
رجالية كالمشيخة والفهرست ورجال الشيخ . والكلام ليس في حاله بل
أطبقت العصاة على توثيق من يوثقه الشيخ وحجية كلامه على المتأخرين
عنه في حال الرجال ، ولا نريد الإطالة عنه فهو أسمى وأجل وأوضح أن
يبحث عن حاله .

٢ - ابن أبي جيد :

بالنسبة إلى ابن أبي جيد في واقع الأمر لم يرد في حقه توثيق خاص من قبل
الشيخ أو النجاشي ولم يكن أحد الذين أجمع على وثاقتهم .. أي أن الطرق
في توثيق الرواة المتقدمة لا تنطبق عليه إلا في (شيخ الإجازة) .
وقد ذكرنا - فيما سبق - أنه ليست الطرق المذكورة هي وحدها فقط التي
تفيد التوثيق بل إن هناك طرقاً كثيرة أخرى ، ولكننا ذكرنا أهم الطرق المتبعة

، وقلنا أيضاً إنه توجد طرق خاصة يمكن التعرف عليها من خلال البحث و
ضم بعض القرائن مع بعضها .

ولكن بالنسبة إلى ابن أبي جيد فأهم ما يمكن قوله في توثيقه هو كونه شيخ
الإجازة ومن مشايخ الشيخ والنجاشي .

وقبل ذلك نتعرف عليه ونقول : هو علي ابن أحمد ابن محمد ابن أبي جيد^١
القمي وهو المعروف (أبو الحسن ابن أبي جيد القمي^٢) ويظهر أنه أبو
الحسين .

وهو من شيوخ الإجازة وشيخ للنجاشي فبناءً على وثيقة جميع مشايخ
الإجازة ، أو وثيقة جميع مشايخ النجاشي تثبت وثاقته^٣ . وفي معجم رجال
الحديث الجزء ٢٢ في صفحة ٢٧٧ قال : (ثقة لأنه من مشايخ النجاشي) ،
وفي منتقى الجمال للشيخ حسن صاحب المعالم في الجزء الأول في صفحتي
٤٠-٤١ قال (ابن أبي جيد فإنه غير مذكور في كتب الرجال والشيخ رحمه
الله يؤثر الرواية عنه غالباً ... - ثم ذكر بعض الروايات - إلى أن قال :
فطريق ابن أبي جيد أعلى ، وللنجاشي عنه رواية كثيرة مع أنه ذكر في كتابه
جماعة من الشيوخ وقال إنه ترك الرواية عنهم لسماعه من الأصحاب
تضعيفهم) وفي الجزء الثاني من الكتاب صفحة ٣٦٣ ذكر صاحب المعالم في
تصحيح أحد طرق الشيخ الطوسي وقال : (فطريقه إليه صحيح لأنه عن ابن
أبي جيد) وهذا مما يفيد التوثيق .

وفي الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم في الجزء الثالث منه في صفحة ٢٩ قال
: (وهو من مشايخهما - أي الطوسي والنجاشي - وكونه من مشايخ

^١ (معجم رجال الحديث ج ١٢ ص ٢٧٧ .

^٢ (معجم رجال الحديث ج ٢٢ ص ١١٨ .

^٣ (دروس تمهيدية في القواعد الرجالية ص ٢٨ .

الإجازة يلحقه بالثقات) وفي الجزء نفسه صفحة ٨٣ قال : (أنه أعلى طرقهما - أي الطوسي والنجاشي - إلى محمد ابن الحسن ابن الوليد) وهذا يعني أن أعلى طرق النجاشي والطوسي إلى الثقة الجليل محمد ابن الحسن ابن الوليد هو عن طريق ابن أبي جيد وهذا يفيد التوثيق .

وعلى هذا نلخص ما يفيد توثيق ابن أبي جيد كالتالي :

- ١ - أنه شيخ إجازة للشيخ النجاشي .
- ٢ - أنه شيخ إجازة للشيخ الطوسي .
- ٣ - ذكر النجاشي في طرقه روايات كثيرة ، علماً بأن النجاشي ترك الرواية عن الضعفاء وبتصريحه .
- ٤ - إن أعلى الطرق بالنسبة للشيخ والنجاشي إلى الجليل الثقة محمد ابن الحسن ابن الوليد هو عن طريق ابن أبي جيد ، وهذا ظاهر في وثيقة الرجل وحالاته .

وعليه فإن النقطة الثانية والثالثة والرابعة هي نقاط ثابتة لابن أبي جيد ولكن بالنسبة للأولى (شيخ الإجازة) نعم هو شيخ إجازة ، ولكن الكلام في دلالة شيخوخة الإجازة بالنسبة للنجاشي على الوثيقة ، لذا يلزم ذكر المبني الذي تتكئ عليه دلالة شيخوخة الإجازة لتتم الفائدة ، وقبل ذكر ذلك نقول : لا بد من التنبيه إلى كفاية ضم بعض القرائن مع بعضها لإثبات وثيقة الراوي كما هو الحال هنا .

مبني دلالة شيخوخة الإجازة بالنسبة للنجاشي على الوثاقة :

ذكر النجاشي في ترجمة بعض الرواة ما يستفاد منه عدم روايته عن الضعفاء ، وأن النجاشي يوثق جميع مشايخه ، وأنه لا يروي إلا عن يوثقه¹ ومن هذه العبارات :

- في ترجمة محمد ابن عبيد الله الجوهري قال: رأيت هذا الشيخ وكان صديقاً لي ولوالدي وسمعت منه شيئاً كثيراً ورأيت شيوخنا يضعفونه فلم أرو عنه شيئاً وتجنبتنه .

- وفي ترجمة آخر قال : وكان في أول أمره ثبتاً ثم خلط ورأيت جل أصحابنا يغمزونه ويضعفونه ... رأيت هذا الشيخ وسمعت منه كثيراً ثم توقفت عن الرواية عنه إلا بواسطة بيني وبينه .

ومثل تلك العبارات كثيرة في كتابه مما استفاد منها العلماء والمحققون أنها تدل على وثاقة مشايخ الإجازة بالنسبة للنجاشي . وقد صرح بذلك كثير من علمائنا كصاحب المعالم والبهائي وبحر العلوم والخوئي وغيرهم ، وفي واقع الأمر لم أر - فيما اطلعت عليه من مصادر - من المحققين المتقدمين أو المتأخرين من رد هذا الأمر ، وربما يصح القول بكون وجود إجماع على دلالة شيخوخة الإجازة على الوثاقة . وعلى هذا تتم وثاقة ابن أبي جيد فلا يوجد من رد رواية لوجود ابن أبي جيد في السند بل أطلقوا على الروايات التي في سندها ابن أبي جيد - مع ثبوت وثاقة جميع رجال السند - على أنها روايات صحيحة ، وعليه نخلص إلى أن ابن أبي جيد شيخ حليل وثقة .

¹ (راجع كتاب ، دروس تمهيدية في الصفحات التالية : ١٧٨-١٧٩-١٨٠).

٣- محمد ابن الحسن ابن الوليد :

وهو الشيخ محمد ابن الحسن ابن أحمد ابن الوليد ، يقول النجاشي : أبو جعفر شيخ القميين وفقههم ومتقدمهم ووجههم ويقال إنه نزيل قم وما كان أصله منها : ثقة ثقة ، عين ، مسكون إليه ^١ .
ويقول عنه الشيخ الطوسي في الفهرست : محمد ابن الحسن ابن الوليد القمي ، جليل القدر عارف بالرجال موثوق به ^٢ .
ولكي نبعد عن الإطناب والإطالة ، خلاصة القول أنه شيخ جليل ثقة .

٤- علي ابن إبراهيم :

وهو صاحب كتاب (التفسير) المعروف بتفسير القمي - المتقدم - الذي وقع الكلام فيه حيث ذهب جملة من الأعلام إلى توثيق جميع من ورد ذكره في هذا التفسير ، وذهب آخرون إلى توثيق مشايخ علي ابن إبراهيم فقط ، وهذا يدل - فيما يدل - على جلالته وعظمته علي ابن إبراهيم .
قال النجاشي ^٣ : علي ابن إبراهيم ابن هاشم أبو الحسن القمي ، ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب سمع فأكثر وصنف كتباً ...
فهو من أجلاء هذه الطائفة ، ويأتي علي ابن إبراهيم في الدرجة الأولى فيمن يروي عنهم الكليني ، فإنه روى عنه ما يقرب من ثلث أحاديث كتابه فقد روى عنه ٤٩٥٧ حديثاً ، فلا نطيل الحديث فهو كالشمس في رابعة النهار .

^١ (رجال النجاشي ص ٣٨٣ .
^٢ (الفهرست ص ٢٣٧ تحت رقم ٧٠٩ .
^٣ (رجال النجاشي ص ٢٦٠ .
^٤ (دروس تمهيدية في القواعد الرجالية ص ٢٤٥ .

٥ - إبراهيم ابن هاشم :

ذكرنا فيما سبق أنه عند ذكر إبراهيم ابن هاشم سنتطرق إلى قرائن غير ما ذكرناه في بداية البحث لإثبات وثاقة الراوي وها نحن نشرع في ذلك .

إبراهيم ابن هاشم هو والد علي ابن إبراهيم المتقدم ، ويقول العلامة فيه : (لم أقف لأحد من أصحابنا على قول في القدرح فيه ولا على تعديله بالتنصيص والروايات عنه كثيرة والأرجح قبول قوله) نعم لم يرد من قبل الطوسي أو النجاشي أو الكشي تنصيماً صريحاً بتوثيقه ، بل غاية ما ذكره الطوسي والنجاشي أنه كوفي انتقل إلى قم وأصحابنا يقولون إنه أول من نشر حديث الكوفيين في قم .

ومن هذه العبارة استفيد مدح الرجل من دون توثيقه ، ومن هنا عدّ بعض الأصحاب الروايات التي يقع في سندها إبراهيم ابن هاشم حسنة لا صحيحة ، ولكن - كما قلنا - توجد بعض القرائن التي بمفردها أو مضمومة إلى غيرها تعطينا وتوصلنا إلى نتيجة مفادها وثاقة الرجل وجلالة قدره ، ومنها :

(١) أن ولده كثير الرواية عنه جداً ، وقد قال في مقدمة التفسير أنه لا يروي تفسيره إلا عن الثقات ، وقد تمسك بهذا الرأي السيد الخوئي في معجم رجال الحديث ، ونقله الأيرواني في كتابه أيضاً ، فلا يحتمل أن هذا الإكثار قد تحقق مع عدم الوثاقة .

(٢) من الثابت المنصوص أن نشر حديث الكوفيين في قم كان من قبل إبراهيم ابن هاشم ، وكذلك من الثابت تاريخياً تشدد المدرسة القمية فيمن يقبلون رواياته من عدمه ، بل تنقل قصص أنهم كانوا ينفون من قم من لا يرتضون قوله ، فيرد الكلام بعد ذلك : (إن نشر حديث الكوفيين في مدرسة قم المعروفة

بالتشدد لا نحتمل إمكان تحققه إلا من رجل جدير بقبول الأحاديث منه ، وهو ليس إلا من كان ثقة بل في أعلى درجاتها ... وهل يحتمل قبول الأحاديث في أجواء تلك المدرسة

المتشددة في شخص لم تثبت وثاقته (١) !

(٣) كما أن إبراهيم ابن هاشم ورد في أسناد كثيرة في كامل الزيارات والذي شهد مؤلفه ابن قولويه في المقدمة بوثاقة جميع من ورد اسمه في الكتاب ، كما كثير من أجلاء الطائفة اعتقدوا بهذا ، وعليه تثبت وثاقة إبراهيم ابن هاشم ، وتمسك بهذا الأمر السيد الخوئي في المعجم .

(٤) عند الاطلاع على معظم كتبنا الفقهية أمثال : التذكرة والمختلف للعلامة ، والدروس للشهيد الأول ، وجامع المقاصد للمحقق الكركي ، وكتاب المسالك والروضة للشهيد الثاني ، وحواشي الإرشاد للعلامة ، وكذا قواعد الأحكام ، والمناهل السوية للفاضل المقداد ، والمدارك للسيد محمد ، والحدائق للبحراني ، وغيرها .. وغيرها من الكتب الفقهية ، نجد أنهم حكموا بـ (صحة) لا بـ (حسنة) روايات كثيرة جداً وقع في طريقها إبراهيم ابن هاشم .

(٥) نقل السيد الخوئي في المعجم أن عدد الروايات التي وقع إبراهيم ابن هاشم في إسنادها (٦٤١٤) مورداً ولا يوجد في الرواية مثله في كثرة الرواية . ومع عدم وجود تنصيب خاص بتوثيقه إلا أن هذا العدد الكبير حمله جل علماءنا والمحققين على كونه

^١ (دروس تمهيدية في القواعد الرجالية ص ١٣٢).

صحيحاً لا حسناً ، مما يشي بتوثيقهم إياه ، خاصة إذا ضمنا هذه النقطة مع سابقتها .

(٦) ذكر الشيخ الطوسي (ره) في الفهرست ص ٣٧ : له - إبراهيم ابن هاشم - عشرات المصنفات ... ، ثم ذكر طرقه إلى تلك المصنفات ، نقول : إن للشيخ عدة طرق إلى كتب إبراهيم ابن هاشم وليس طريقاً أو اثنين ، فهل يحتمل أن الشيخ مع تعدد الطرق إلى كتب إبراهيم ابن هاشم ليس واثقاً به وبكتبه . وبعد هذه القرائن نذكر بعض العبارات لبعض علماءنا في أحوال إبراهيم ابن هاشم :

- ذكر السيد بحر العلوم في الجزء الأول من كتابه (الفوائد الرجالية) في صفحة ٤٤٩ قولاً للشهيد الثاني في شرح الدروس (إن حديث إبراهيم ابن هاشم مما يعتمد عليه كثيراً وإن لم ينص الأصحاب على توثيقه ، ولكن الظاهر أنه من أجلاء الأصحاب وعظمائهم المشار إلى عظم منزلتهم ورفع قدرهم في قول الصادق (ع) : اعرفوا منازل الرجال بقدر روايتهم عنا .) علماً بأن الشهيد الثاني من المشهورين بالتشدد في قبول الروايات وأحوال الرجال .
- وقال السيد الداماد في (الرواشح) : (والصحيح الصريح عندي أن الطريق من جهته - أي إبراهيم ابن هاشم - صحيح ، فأمره أجل وحاله أعظم من أن يعدل بمعدل أو يوثق بموثق) .
- يقول الشيخ البهائي عن أبيه : (أنه كان يقول : إني لأستحي أن لا أعد حديثه صحيحاً) أي حديث إبراهيم ابن هاشم .

- ويقول المحقق الأردبيلي : (الظاهر أنه يفهم توثيق إبراهيم ابن هاشم من بعض الضوابط) كالتالي ذكرناها .
- ويقول المحقق البحراني عن بعض معاصريه : (أنه نقل توثيقه عن جماعة وقواه)
- وفي الوسائل : (وقد وثقه بعض علمائنا)^١

والخلاصة :

أن إبراهيم ابن هاشم ثقة جليل القدر وإن لم يتم التنصيب على وثاقته ولكن للاعتبارات المذكورة وغيرها تثبت وثاقته .

٦- محمد ابن إسماعيل ابن بزيع :

روى الحسين ابن خالد الصيرفي قال : كنا عند الرضا (ع) ونحن جماعة ، فذكر محمد ابن إسماعيل ابن بزيع فقال : (وددت أن فيكم مثله)^٢ وقد ذكره النجاشي وقال : محمد ابن إسماعيل ابن بزيع أبو جعفر مولى المنصور وولد بزيع بيت ، منهم حمزة ابن بزيع ، كان من صالحى هذه الطائفة وثقاتهم ، كثير العمل ، له كتب ...^٣ وفي رجال الطوسي ص ٣٦٤ ، قال الشيخ : محمد ابن إسماعيل ابن بزيع ثقة صحيح كوفي ، مولى المنصور) فلا نطيل الحديث عنه ، فهو ثقة لا ريب فيه .

^١ (الفوائد الرجالية ج ١ ص ٤٥٠ - ٤٥٢ .
^٢ رجال النجاشي ص ٣٣٠ .
^٣ المصدر السابق

٧ - ٨ - صالح ابن عقبة وسيف ابن عميرة :

بما أن في سند الزيارة ذكر الاثنين معاً على سبيل الجمع ، لذا سوف نذكرهما كذلك ، إلا أننا ((ننبه)) على أنه لا إشكال ولا خلاف فيما إذا ثبت وثيقة أحدهما فهذا يكفي ولا يشترط توثيقهما معاً ، ولا خلاف في ذلك .
صالح ابن عقبة :

وهو صالح ابن عقبة ابن سمعان ابن أبي رييحة^١ أو (ذبيحة)^٢ ، مولى رسول الله (ص) ، وقال الشيخ أنه من أصحاب الباقر والصادق والكاظم (ع)^٣ فصالح ابن عقبة لم يرد في حقه من قبل الشيخ أو النجاشي توثيق خاص ، ولكن يمكن إثبات وثاقته بمجموعة قرائن ، وقبل ذكرها نورد ما نسب قوله إلى ابن الغضائري وهو (صالح ابن عقبة ابن قيس ابن سمعان ابن أبي رييحة مولى رسول الله (ص) روى عن أبي عبد الله (ع) ، غال ، كذاب ، لا يلتفت إليه)^٤ .

وقد اعتمد على كلام الغضائري البعض وما زادوا عليه ، ولكن البحث وقع في أصل نسبة الكتاب - الذي نقل عنه ذلك - إلى ابن الغضائري ، فهناك قرائن كثيرة ذكرها السيد الخوئي في معجم رجال الحديث في الجزء الأول منه في صفحتي ٩٥-٩٦ ، ذكر فيها أن الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري فهو لم يثبت وحزم - بعد ذكر القرائن - على كون الكتاب ليس إلى ابن الغضائري لعدم ثبوته من جهة ، ولوجود قرائن أخرى خارجية تدل على وثاقه صالح ابن عقبة منها :

^١ (رجال النجاشي ص ٢٠٠ .
^٢ خلاصة الأقوال ص ٣٦٠ .
^٣ إيضاح الاشتباه ص ٢٠٢ .
^٤ معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٨٤ .

- ١ - وروده في أكثر من موضع في كتاب كامل الزيارات ، وبناءً على توثيق جميع من ذكر في الكامل بتصريح مؤلفه - كما سبق - يكون بذلك صالح ابن عقبة من الثقات .
- ٢ - لقد وثقه علي ابن إبراهيم ابن هاشم القمي ، صاحب التفسير الذي عدّه جملة من علمائنا أن كل من ورد في التفسير فهو ثقة على ما صرح به مؤلفه . حيث (لا يعارض التضعيف المنسوب إلى ابن الغضائري توثيق علي ابن إبراهيم لما عرفت غير مرّة من أن نسبة الكتاب إلى ابن الغضائري لم تثبت فالرجل من الثقات)^١ .
- ٣ - للشيخ الطوسي إلى صالح ابن عقبة طريقان ، وكلاهما صحيح ، لأن الرجال في الطريق جميعهم ثقات ، فهذه القرينة مع ذكر ما سبق تدل على وثاقة الرجل ، وأن صالح ابن عقبة من الثقات .

سيف ابن عميرة :

قال النجاشي في رجاله ص ١٨٩ : (سيف ابن عميرة النخعي ، ثقة ، كوفي نخعي ، عربي) وهذا يكفي لإثبات وثاقته . وقد ذكرنا بأن صالح ابن عقبة وسيف ابن عميرة ، الاثنان ينقلان الزيارة عن علقمة ابن محمد الحضرمي ، لذا يكفي ثبوت وثاقة أحدهما ، وعليه فإن لم تثبت وثاقة صالح ابن عقبة ، فلا ريب في ثبوت وثاقة سيف ابن عميرة وهذا يكفي .

^١ (معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٨٥ .

٨ - علقمة ابن محمد الحضرمي :

هو علقمة ابن محمد الحضرمي الكوفي ، من أصحاب الإمام الباقر (ع) ،
وعده الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الصادق (ع) أيضاً .
ونقل هذه الحادثة وتأمل فيها جيداً : قال الكشي : حدثني علي ابن محمد
ابن قتبة القتيبي ، قال حدثنا الفضل ابن شاذان ، قال : حدثني أبي عن محمد
ابن جمهور عن بكار ابن أبي بكر الحضرمي قال : دخل أبو بكر وعلقمة _
وأبو بكر أخ لعلقمة ابن محمد الحضرمي أصغر منه - علي زيد ابن علي
وكان علقمة أكبر من أبي ، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وكان
بلغهما أنه قال : ليس الإمام منا من أرخى عليه ستره ، إنما الإمام من شهر
سيفه ! فقال له أبو بكر : - وكان أجراًهما - يا أبا الحسين أخبرني عن علي
ابن أبي طالب (ع) أكان إماماً وهو مرخ عليه ستره أو لم يكن إماماً حتى
خرج وشهر سيفه ؟ قال : وكان زيد يبصر الكلام . فسكت فلم يجبه . فرد
عليه الكلام ثلاث مرات ، كل ذلك لا يجيبه بشيء ، فقال له أبو بكر إن
كان علي ابن أبي طالب (ع) إماماً فقد يجوز أن يكون بعده إماماً مرخ
عليه ستره ، وإن لم يكن إماماً وهو مرخ عليه ستره فأنت ما جاء بك ها هنا
؟ قال : فطلب من أبي علقمة أن يكف عنه فكف عنه ^١ .

من خلال هذه المناظرة استفاد كثير من العلماء كون علقمة الحضرمي إمامي
ثابت الاعتقاد وحسن الحال وغير ذلك ، إلا أنه يلزم ذكر أنه ما وجدت في
حقه توثيق خاص من قبل الشيخ أو النجاشي أو غيرهما من المتقدمين ، وأما
المتأخرين فقد نقلوا ما ذكره الشيخ والنجاشي من كونه من أصحاب الإمام

^١ (معجم رجال الحديث ج ١٢ ص ٢٠٠ .

الباقر (ع) والصادق (ع) وأنه كوفي ، كما نقلوا المناظرة المتقدمة عن الكشي .

وهنا نذكر ما استفاده العلماء والمحققون من هذه المناظرة في حق علقمة الحضرمي :

(١) ذكر الشيخ الطوسي عند ذكر المناظرة المتقدمة وحينما وصل إلى ذكر أبي بكر الحضرمي قال ما نصه : (أبو بكر هذا هو عبد الله ابن محمد الحضرمي وأخوه علقمة ابن محمد أكبر منه - كما ذكر في الحديث - ويستبين أنه في صحة الحديث واستقامة الاعتقاد كأخيه عبد الله الأصغر منه)^١ . تأمل في لفظ الشيخ حيث قال (صحة الحديث) .

وقال أيضاً وهو يذكر أبا بكر الحضرمي ما نصه (وهو معروف بالجلالة صحيح الحديث وأما أخوه فممدوح وحسن الحال)^٢

(٢) ذكر الأردبيلي في كتابه جامع الرواة في الجزء الأول منه في ص ٥٤٥ ما نصه : (وفي - كش - في رواية مناظرة جرت لأبي بكر مع زيد ما يدل على أن علقمة مثله - مثل أخيه - في الاعتقاد وأنه أكبر من أبي بكر رحمه الله تعالى)

(٣) كما ذكر السيد البروجردي في طرائف المقال في الجزء الأول منه في صفحة ٥٢٧ قال : علقمة ابن محمد الحضرمي ... وكان علقمة أكبر من أخيه كما في حديث بكار عن أبيه عبد الله وعمه علقمة وحكى فيه مناظرة أبيه مع زيد وفيه إشعار على حسنه وكونه إمامياً ثابت الاعتقاد .

^١ (اختيار معروف الرجال ج ٢ ص ٧١٤ .
^٢ المصدر السابق .

وعلى هذا يتبين أن أبا بكر الحضرمي الأخ الأصغر لعلقمة الحضرمي مشهور ومعروف بالوثاقة والجلالة وصحة الحديث أكثر من أخيه الأكبر علقمة ، ولكن حال علقمة الحضرمي حينما يذكره العلماء يقولون أنه كأخيه ، وبهذا نصل إلى نتيجة وهي أنه ثقة جليل القدر .

فعلية يكون طريق السند الواقع فيه علقمة ابن محمد الحضرمي صحيح ، ولذا يعد سند الزيارة بالطريق الأول صحيحاً ، وقد تقدم الكلام في السند الصحيح ولا ريب في حجته .

خلاصة الطريق الأول :

وبعد معرفة رجال سند الزيارة بالطريق الأول نصل إلى نتيجة أن جميع رجال سند الزيارة الآنف الذكر ثقات ، وعليه يكون سند الزيارة صحيحاً ، وكما سبق في ذكر أقسام الحديث أن الحديث الصحيح حجة بلا خلاف ولا شبهة .

وأما إذا تأمل البعض في علقمة ابن محمد الحضرمي بأنه ممدوح فقط ، فيكون السند حسناً ، أي أنها تدخل في قسم (الحسن) من أقسام الحديث . ولم أجد من يعد الرواية التي يقع فيها علقمة ابن محمد الحضرمي حسنة وعلى فرض ذلك فالذي عليه الأكثر من العلماء والمحققين أن الرواية الحسنة حجة كما صرح به النائي وغيره . ولكن الصواب كون الرواية الواقع علقمة ابن محمد الحضرمي في سندها صحيحة لا حسنة والله العالم .

الطريق الثاني :

الطريق الثاني لسند الزيارة وهو من الشيخ إلى محمد ابن إسماعيل ابن بزيع ،
ومن الأخير إلى الإمام الباقر (ع) وهو كما يلي :

- ١ - الشيخ الطوسي
- ٢ - عن الحسين ابن عبيد الله
- ٣ - عن الحسن ابن حمزة العلوي
- ٤ - عن علي ابن إبراهيم
- ٥ - عن إبراهيم ابن هاشم
- ٦ - عن محمد ابن إسماعيل ابن بزيع
- ٧ - عن صالح ابن عقبة وسيف ابن عميرة
- ٨ - عن علقمة ابن محمد الحضرمي ، وهو الذي يروي الزيارة عن الإمام
الباقر (ع) .

وتفصيل القول في أحوال رجاله :

١ - الشيخ الطوسي : وقد تقدم الكلام عنه وخلاصته أنه أجل من أن
يوثق بموثق .

٢ - الحسين ابن عبيد الله :

وهو الحسين ابن عبيد الله الغضائري أستاذ الشيخ الطوسي ، وهو
والد أحمد الغضائري صاحب رجال الغضائري ، والذي وقع في هذا
الكتاب ما تقدم من عدم ثبوت النسبة إليه .

قال النجاشي : الحسين ابن عبيد الله ابن إبراهيم الغضائري أبو عبد
الله شيخنا رحمه الله له كتب أجازنا جميعها ، وجميع رواياته

عن شيوخته ومات رحمه الله في نصف صفر سنة إحدى عشر وأربعمائة .

ومثل ذلك قاله الشيخ أيضاً .

ويقول السيد الخوئي في معجم رجال الحديث في الجزء السابع منه في ص ٢٣ : فلا ينبغي التردد في وثاقة الرجل لا من جهة توثيق ابن طاووس وبعض من تأخر عنه ولا من جهة أنه كثير الرواية أو أنه شيخ الإجازة ، فإنه لا عبرة بشيء من ذلك كما عرفت ، بل من جهة أنه شيخ النجاشي وجميع مشايخه ثقات (كما ذكرنا في ترجمة ابن أبي جيد .

إذاً هو الشيخ الجليل الثقة الحسين ابن عبيد الله الغضائري .

٣ - الحسن ابن حمزة العلوي :

قال الشيخ : الحسن ابن حمزة العلوي الطبري يكنى أبا محمد ، كان فضلاً أديباً عارفاً متفقهاً زاهداً ورعاً كثير المحاسن^١ .

وعن كتاب دروس تمهيدية ص ١٤٨ : فهو المعروف بالمرعش أو المرعشي من أجلاء هذه الطائفة وفقهائها على ما ذكره النجاشي .

وهو من مشايخ الشيخ المفيد والحسين ابن عبيد الله وأحمد ابن عبدون^٢ ، وهو على ما في الفوائد^٣ الحسن ابن حمزة ابن علي ابن عبد الله ابن محمد الحسن ابن الحسين ابن الإمام علي ابن الحسين ابن علي ابن أبي طالب عليهم السلام . المرعشي الطبري ترجم له النجاشي في رجاله : كان من أجلاء هذه الطائفة وفقهائها قدم بغداد ولقيه شيوختنا سنة ٣٥٦ ... إذاً فهو السيد الجليل الثقة الحسن ابن حمزة العلوي .

^١ (الفهرست ص ١٠٤ .

^٢ (معجم رجال الحديث ج ٦ ص ٣٤٥ .

^٣ (ج ١ ص ٢٣٥ .

- ٤ - علي ابن إبراهيم :
وقد تقدم الكلام عنه ، ولا ريب في جلالته ووثاقته .
- ٥ - أبوه ، إبراهيم ابن هاشم :
كذلك تقدم الكلام عنه ، وقلنا إنه بمجموعة من القرائن التي لا تقبل الشك تثبت وثاقته .
- ٦ - محمد ابن إسماعيل ابن بزيع :
وهو بلا ريب من الثقات الأجلة بل من الذين ورد في حقهم من المعصوم مدح ، كما تقدم .
- ٧ - صالح ابن عقبة وسيف ابن عميرة :
وكلاهما من الثقات الأعظم ، وإن ورد في حق صالح ابن عقبة شيء -
ورده ليس بالعزيم - فإن سيف ابن عميرة لا خلاف على جلالته قدره
ووثاقته - كما تقدم .
- ٨ - علقمة ابن محمد الحضرمي :
وقد تقدم القول فيه ، وأنه صحيح الحديث كما عبر الشيخ وأنه كأخيه
(أبي بكر الحضرمي) في الوثاقة والعقيدة .

خلاصة الطريق الثاني :

إن هذا الطريق من طرق وأسانيد الزيارة ، على ما هو الاعتقاد كونه صحيحاً لوثاقة جميع رجال السند ، فعليه تكون الرواية صحيحة ، والصحة حجة بلا خلاف .
وإن تأمل البعض في علقمة فالقول هو ما سبق في خلاصة الطريق الأول .

الطريق الثالث :

وهو أيضاً طريق من الشيخ إلى محمد ابن إسماعيل ابن بزيع ، ومن الأخير إلى الإمام الباقر (ع) ، وهو كما يلي :

- ١ - الشيخ الطوسي
- ٢ - عن ابن أبي جيد
- ٣ - عن محمد ابن الحسن
- ٤ - عن سعد و الحميري
- ٥ - عن أحمد ابن إدريس
- ٦ - عن محمد ابن يحيى
- ٧ - عن أحمد ابن محمد و محمد ابن الحسن
- ٨ - عن محمد ابن إسماعيل ابن بزيع
- ٩ - عن صالح ابن عقبة و سيف ابن عميرة
- ١٠ - عن علقمة ابن محمد الحضرمي ، وهو عن الإمام الباقر (ع) .

وتفصيل القول :

- ١) الشيخ الطوسي : تقدم الكلام عن وثاقته و جلالته
- ٢) ابن أبي جيد : تقدم الكلام على أنه جليل القدر ثقة بناءً على القرائن المذكورة .
- ٣) محمد ابن الحسن : وهو المتقدم - ابن الوليد - القمي الثقة الجليل .
- ٤) سعد و الحميري : وقبل الحديث عنهما يلزم منا معرفة أمرين وهما :
أ - أن ثبوت وثاقة أحدهما كافية في ثبوت صحة الرواية أو الزيارة وهذا الأمر لا خلاف فيه .

ب - التعرف على من هو المعني بـ (سعد) وكذا التعرف على من هو المعني بـ (الحميري) فقد وقع بهذين الاسمين رجال متعددون ، ولتحريير ذلك نقول : لقد تسالم الأمر على أنه إذا أطلق هذين الاسمين (سعد والحميري) بهذه الصورة فهما : الأول : سعد ابن عبد الله الأشعري القمي . والثاني : عبد الله ابن جعفر الحميري .

وذلك بقرينة أنهما يكثران النقل - معاً - في كثير من الموارد عن أحمد ابن إدريس ، و أنهما وقعا في طرق صحيحة من طرق الشيخ إلى كثير من الأصول ، كما أن طريق الشيخ إليهما كذلك صحيح ، وعلى أي حال فهما المتقدمان ، وعليه نبحت عن كل واحد منهما وإن كان يكفينا ثبوت واحد منهما :

(سعد ابن عبد الله القمي) :

يقول النجاشي عنه (سعد ابن عبد الله ابن أبي خلف الأشعري القمي أبو القاسم وشيخ هذه الطائفة و فقيها ووجهها ... توفي سعد رحمه الله سنة إحدى وثلاثمائة و قيل تسعين وتسعين ومائتين)^١ .

ويقول الشيخ عنه : (سعد ابن عبد الله القمي ، يكنى أبا القاسم ، جليل القدر واسع الأخبار كثير التصانيف ، ثقة)^٢ فالأمر واضح ولا نطيل .

(عبد الله ابن جعفر الحميري) :

قال الشيخ : (عبد الله ابن جعفر الحميري ، قمي ثقة)^٣

^١ (رجال النجاشي ص ١٧٧ .

^٢ (الفهرست ص ١٣٥ .

^٣ (رجال الطوسي ص ٤٠٠ .

وفي موضع آخر قال عنه : (عبد الله ابن جعفر الحميري القمي ، يكنى
أبا العباس ، ثقة)^١

فهو وسعد ثقات من أجلاء الأصحاب .

(٥) أحمد ابن إدريس :

قال النجاشي عنه : (أحمد ابن إدريس ابن أحمد ابن علي الأشعري القمي
كان ثقة فقيهاً في أصحابنا كثير الحديث صحيح الرواية ..)^٢

وقال الشيخ عنه : (أحمد ابن إدريس أبو علي الأشعري القمي كان ثقة في
أصحابنا فقيهاً كثير الحديث صحيحة)^٣

(٦) محمد ابن يحيى :

قال النجاشي عنه (محمد ابن يحيى أبو جعفر العطار القمي ، شيخ أصحابنا
ثقة عين كثير الحديث له كتب منها كتاب مقتل الحسين عليه السلام)^٤

وقال الشيخ عنه : (محمد ابن يحيى العطار روى عنه الكليني ، قمي كثير
الرواية)^٥

ولا يخفى كفاية توثيق أحدهما ولا يلزم الإجماع .

كما أن الأيرواني في كتابه (دروس تمهيدية في القواعد الرجالية) ذكر أن
محمد ابن يحيى (يأتي بالدرجة الثانية - ممن يروي عنهم الكليني - فإنه روى

ربع أحاديث كتابه - الكافي - روى عنه ٣١١٤ حديثاً)

فهو ثقة بلا شك ولا ريب .

^١ (معجم رجال الحديث ج ١١ ص ١٤٩ .

^٢ (رجال النجاشي ص ٩٢ .

^٣ (الفهرست ص ٧١ .

^٤ (رجال النجاشي ص ٣٥٣ .

^٥ (الفهرست ص ٤٣٩ .

(٧) أحمد ابن محمد ومحمد ابن الحسن :

وهما على سبيل الجمع ، وقد ذكرنا غير مرة كفاية أحد الاثنين إذا كانا على

سبيل الجمع ، وعليه نكتفي بتوثيق أحدهما وهو :

أحمد ابن محمد : هو أحمد ابن محمد ابن عيسى الأشعري ، وإن كان هذا الاسم (أحمد ابن محمد) مشتركاً بين جماعة متعددين ولكننا نجزم بكونه ابن عيسى الأشعري لأمرين : الأول : أنه يروي كثيراً عن سعد ابن عبد الله _ المتقدم - ، والثاني : أن محمد ابن يحيى - تلميذه - والأخير يروي عن ابن عيسى أستاذه كثيراً .

قال النجاشي عنه : (أحمد ابن محمد ابن عيسى - إلى أن قال - وأبو جعفر رحمه الله شيخ القميين ، ووجههم ، وفقههم ، غير مدافع وكان أيضاً الرئيس الذي يلقي السلطان بها ، ولقي الرضا عليه السلام ...)
إذاً فهو ابن عيسى الأشعري الثقة الجليل .

(٨) محمد ابن إسماعيل ابن بزيع : وقد تقدم الكلام في كونه ثقة عظيم الشأن .

(٩) صالح ابن عقبة وسيف ابن عميرة : ثقتان جليلان ، كما تقدم .

(١٠) علقمة ابن محمد الحضرمي : وقد سبق ذكره وأنه على المبني ثقة كأخيه أبي بكر الحضرمي .

¹ (رجال النجاشي ص ٨١-٨٢ .

خلاصة الطريق الثالث :

إن سند الزيارة بهذا الطريق صحيح كسابقه من الطرق ، وهو داخل ضمن قسم (الصحيح) من أقسام الحديث ، وذلك لوثاقة جميع الرواة والله العالم .

الطريق الرابع :

لقد كانت الطرق الثلاثة المتقدمة هي من الشيخ الطوسي إلى محمد ابن إسماعيل ابن بزيع ، ومن الأخير إلى الإمام الباقر (ع) ، وهي على ما تقدم طرق صحيحة .

وأما هذا الطريق فهو من الشيخ الطوسي إلى محمد ابن خالد الطيالسي ، ومن الطيالسي إلى الإمام الصادق (ع) ، وهذا الطريق كالتالي :

- ١ - الشيخ الطوسي
- ٢ - عن الحسين ابن عبيد الله
- ٣ - عن أحمد ابن محمد ابن يحيى
- ٤ - عن أبيه محمد ابن يحيى
- ٥ - عن محمد ابن علي ابن محبوب
- ٦ - عن محمد ابن خالد الطيالسي
- ٧ - عن سيف ابن عميرة
- ٨ - عن صفوان ابن مهران الجمال ، الذي يروي الزيارة مع الدعاء عن الإمام الصادق (ع) .

ونبحث هنا عن أحوال هذا السند ورجاله :

- ١) الشيخ الطوسي : تقدم أنه أجل من أن يوثق .
- ٢) الحسين ابن عبيد الله : وهو الغضائري - المتقدم - استاذ الشيخ الطوسي الثقة الجليل .
- ٣) أحمد ابن محمد ابن يحيى : هو أحمد ابن محمد ابن يحيى العطار القمي ، وإن كان هذا الاسم (احمد ابن محمد ابن يحيى) مشتركاً بين مجموعة من الرواة ، ولكننا جزمنا بكونه العطار لوجود مجموعة

قرائن ، منها وأهمها أنه ينقل ذلك عن أبيه محمد ابن يحيى - المتقدم
- الثقة الجليل .

وحال أحمد ابن محمد ابن يحيى العطار هو حال ابن أبي جيد المتقدم حيث أنه لم يرد في حقه توثيق خاص كما نقل ذلك الشيخ حسن صاحب المعالم في منتقى الجمان^١ ، وقبل أن نذكر القرائن التي تدل على وثاقته ينبغي ذكر ما قاله الشيخ في حقه حيث قال (روى عن التلعكبري وأخبرنا عنه الحسين ابن عبيد الله وأبو الحسين ابن أبي جيد) ، وذكرنا هذه الجملة لكونها ستكون إحدى القرائن على التوثيق .

وحيث أنه لم يرد في حقه توثيق خاص ، فمن أين قال الأصحاب بوثاقته ؟
الجواب :

- كونه من مشايخ الإجازة فهو شيخ للصدوق وابن نوح وغيرهما ، وبناءً على كفاية شيخوخة الإجازة على الوثاقة فتثبت وثاقته ، ومن قال ذلك الشهيد الثاني والعلامة المجلسي والسيد الداماد والشيخ حسن صاحب المعالم وغيرهم^٢ .
- ويقول السيد بحر العلوم في الفوائد الرجالية : (وتصحيح بعض طرق الشيخ كطريقه إلى الحسين ابن سعيد ونحوه ، يقتضي توثيقه) ، وهو الحق ، فكيف يحكم الشيخ بصحة طريق يقع فيه أحمد ابن محمد ابن يحيى من دون أن يكون الشيخ يقول بوثاقته ؟ ! فهذا الأمر لا يحتمل تصوره ، ومن قال بوثاقته بناءً على هذه القرينة الميرزا الأسترآبادي والعلامة الحلبي والشهيد الثاني وغيرهم .

^١ (الجزء الثاني ص ١٣٧ .
^٢ (الفوائد الرجالية ج ٢ ص ٢٠ .

- إن التعلبكري هذا العالم الجليل يكثر الرواية عن شيخه أحمد ابن محمد ابن يحيى ، فكيف يروي هذا الثقة عن شخص لا يرى وثاقته ! وكذا الشيخ الصدوق فقد أكثر الرواية عنه^١ ، يقول السيد بحر العلوم في فوائده^٢ (ورواية التعلبكري الثقة العديم النظر عنه ، تشعر بجلالته) .

- كتب أبو العباس أحمد ابن علي ابن نوح السيرافي إلى النجاشي في جواب كتابه أمراً يشعر بالتسليم بوثاقة أحمد ابن محمد ابن يحيى العطار ، وهذه الرسالة التي سأل النجاشي أبا العباس تعريف الطرق إلى ابني سعيد الأهوازيين فقال : ... أما ما عليه أصحابنا والمعول عليه : ما رواه عنهما أحمد ابن محمد ابن عيسى : أخبرنا به الشيخ الفاضل أبو عبد الله الحسين ابن علي ابن سفيان البرزوفري قال : حدثنا أبو علي الأشعري أحمد ابن إدريس ابن أحمد القمي قال : حدثنا أحمد ابن محمد ابن عيسى عن الحسين بن سعيد بكتبه الثلاثين كتاباً وحدثنا أبو علي - بيت القصيد - أحمد ابن محمد ابن يحيى العطار القمي قال : حدثنا أبي عبد الله ...) فإن هذا يشعر بالتسليم بجلالة كل من ذكر ، بمن فيهم أحمد ابن محمد ابن يحيى العطار .

وعلى هذا .. ننقل جملة للعلامة المجلسي حيث قال : (هو من مشايخ الإجازة وحكم الأصحاب بصحة حديثه) فتأمل في (صحة حديثه) ، وبالجملة لم يقل أحد فيه أقل من كونه صحيح الحديث والذي عليه الأكثر الوثاقة ، وبهذا لا ثمة في البين ، حيث أن الثقة يحكم على حديثه بالصحيح ،

^١ (معجم رجال الحديث ج ٣ ص ١١٦ .
^٢ (الجزء الثاني ص ٢١ .

والصحيح الحديث يحكم على حديثه بالصحيح ، لا فرق ، فهو ثقة جليل القدر .

٤) محمد ابن يحيى : وهو والد المتقدم - أحمد ابن محمد - وهو كما ذكرناه في الطريق الثالث من أجلاء الطائفة وثقاتهم .

٥) محمد ابن علي ابن محبوب :

قال عنه النجاشي : (محمد ابن علي ابن محبوب الأشعري القمي أبو جعفر ، شيخ القميين في زمانه ثقة ، عين ، فقيه ، صحيح المذهب)^١ فمقامه كما ترى من السمو والجلالة والوثاقة .

٦) محمد ابن خالد الطيالسي :

قال الشيخ : (محمد ابن خالد الطيالسي ، يكنى أبا عبد الله روى عن حميد أصولاً كثيرة ومات سنة تسع وخمسين ومائتين ، وله سبع وتسعون سنة)^٢ .

وقال أيضاً وهو يتحدث عن ابن محمد ابن خالد وهو عبد الله ابن محمد : (حدثني عبد الله ابن محمد وهو أبو خالد الطيالسي ثقة لا مرية فيه . وأبوه أبو عبد الله محمد ابن خالد الطيالسي أيضاً حسن الحال)^٣ ومحمد ابن خالد الطيالسي من أصحاب الإمام الكاظم (ع) على ما في رجال الشيخ . ولمحمد ابن خالد ولدان من الثقات الآجلة وهما عبد الله وأبو محمد الحسن ، وعلى أي حال ، فإن محمد ابن خالد الطيالسي اشتهر بحسن الحال وربما كان السبب في ذلك أنه لم يرو مباشرة عن المعصوم ، وكذا لم ترو عنه أحاديث كثيرة فقد وصلتنا من روايات وقع في

^١ (رجال النجاشي ص ٣٤٩ .

^٢ (رجال الطوسي ص ٤٤١ .

^٣ (اختيار معروف الرجال ج ٢ ص ٦٤٦ .

أسانيدها بهذا (محمد ابن خالد الطيالسي) ١٣ مورد فقط ، ووقع
بـ (محمد ابن خالد التميمي) رواية واحدة في باب لا تجب صلاة
العبيدين إلا مع الإمام^١ .

وعند ذكر ابنه (عبد الله - وأبو محمد الحسن) يُذكر أبوهما بأنه
كولديه في حسن الحال ، وعند ضم بعض القرائن مع ما ذكر تثبت
وثاقته ، ومن هذه القرائن :

- إن طريق الشيخ إليه طريق صحيح كما صرح به الجميع بلا
خلاف وإن كان البعض تنظر في أحمد ابن محمد ابن يحيى العطار
، وقد ذكرنا شأنه وأنه ثقة ، وهذا الأمر يشير إلى وثاقته .

- إن علي ابن الحسن ابن فضال ، يروي عن الطيالسي ، وقد
أمرنا أن نأخذ بما يرويه بنو فضال ، حتى قال الشيخ الأنصاري
: أن متى ما ورد في سند الرواية بعض بني فضال فهي حجة ولو
اشتملت على بعض الضعفاء بين بني فضال والإمام . أقول : إن
علي ابن الحسن ابن فضال على كونه قد خالف ، ولكن فيما
يروي ورد الأمر بالأخذ به ، فهل يُحتمل أن يروي هو مباشرة
من غير ثقة ! .

- إن معظم الذين يروون عنه كعلي ابن إبراهيم وسعد ابن عبد
الله ومحمد ابن علي ابن محبوب وغيرهم ، جميعهم ثقات بل إنهم
أشهر من أن يوثقوا ، فهل يُحتمل جميع هؤلاء الثابتة وثافتهم لم
يكونوا على اعتقاد بوثاقة محمد ابن خالد الطيالسي وقد تقدم
القول بأن رواية الثقة (الواحد) عن أحد الرجال دليل على

^١ (معجم رجال الحديث ج ١٧ ص ٧٦ .

وثاقة ذلك الرجل عند البعض ، فكيف إذا كان الثقات (الجمع)
(يروون وليس واحداً فما ذاك إلا دليل الوثاقة بلا ريب .
وكيف كان .. لم يقل أحد في شأنه بأنه أقل من كونه حسن الحال ، وأنه
كولديه في الجلالة وبضم ما ذكر تثبت الوثاقة .
إذاً هو محمد ابن خالد الطيالسي الثقة كولديه (عبد الله - وأبو محمد
الحسن) .

(٧) سيف ابن عميرة : وهو من الثقات الأعظم ولا خلاف على جلالته
قدره ووثاقته ، كما تقدم .
(٨) صفوان ابن مهران الجمال :

صفوان الجمال الفقيه الصالح الثقة المشهور في رواية عن الإمام الكاظم (ع)
بالنسبة إلى الجمال التي كان يؤجرها صفوان لهارون إلى الحج ، وكيف صنع
صفوان بعد ذلك بحيث ترك التجارة حينما رأى أن الإمام غير راضٍ عن
ذلك وفي الرواية المعنية هذه الجملة عن الإمام الكاظم (ع) : (يا صفوان
كل شيء منك جميل ما خلا شيئاً واحداً) وهذا الشيء هو إكراء صفوان
الجمال من هارون .

وقال النجاشي عنه : (صفوان ابن مهران ابن المغيرة الأسدي مولاهم ثم
مولى بني كاهل منهم ، كوفي ، ثقة ، يكنى أبا محمد)^١
وعده الشيخ المفيد في الإرشاد من أصحاب الإمام الصادق (ع) حيث قال
: صفوان الجمال من شيوخ أصحاب أبي عبد الله (ع) وخاصته ، وبطانته
، وثقاته الفقهاء الصالحين^٢ .

^١ (رجال النجاشي ص ١٩٨ .
^٢ (معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ١٣٢ .

خلاصة الطريق الرابع :

إن رجال السند في زيارة عاشوراء في هذا الطريق هو أيضاً صحيح ، صحيح ، وكل رواته من الثقات الأعظم .
وعليه تكون الزيارة تدرج من ناحية السند في قسم (الصحيح) من أقسام الحديث والصحيح حجة بلا ريب ولا شبهة .

الطريق الخامس :

وهذا الطريق هو المذكور في كتاب (كامل الزيارات) لجعفر ابن محمد ابن قولويه وهو كما يلي :

- ١ - جعفر ابن محمد ابن قولويه (صاب الكتاب)
- ٢ - عن حكيم ابن داوود ابن حكيم وغيره
- ٣ - عن محمد ابن موسى الهمداني
- ٤ - عن محمد ابن خالد الطيالسي
- ٥ - عن سيف ابن عميرة وصالح ابن عقبة
- ٦ - عن علقمة بن محمد الحضرمي ، الذي ينقل الزيارة عن الإمام الباقر (ع) .

وقبل البحث في أحوال هؤلاء الرجال نذكر بما يلي :
أولاً :

سبق الكلام في أن جميع من ذكر في هذا الكتاب - أسماء الرجال - هم من الثقات ، ووقع الخلاف في أن الثقات هل هم شيوخ ابن قولويه أم جميع المذكورين ، وقلنا إن الذي عليه الأكثر هو كون جميع من ذكر ثقات ، وذهب البعض إلى خصوص مشايخ ابن قولويه فقط .

ثانياً :

فعليه يلزم البحث عن جميع رجال سند الزيارة بناءً على القول الثاني ، وهو خصوص كون مشايخ ابن قولويه هم الثقات ، وأن الباقي يلزم البحث عنهم .

ثالثاً :

وبناءً على الرأي الأول وهو كون جميع من ذكر ثقات ، يكون ذكر اسم أحد الرجال في الكتاب بينة على وثاقته ويلزم الأخذ بها ، ولكن ما لم تعارضها بينة أخرى ، هذا متفق عليه .

وبناءً على ذلك نبحت في أحوال الرجال كما يلي:

(١) جعفر ابن محمد ابن قولويه : وهو صاحب الكتاب ، فهو أجل من أن يوثق بموثق .

(٢) حكيم ابن داوود ابن حكيم : روى عن سلمة ابن الخطاب وروى عنه أبو القاسم جعفر ابن محمد ، وقال صاحب كتاب (مشايخ الثقات) غلام رضا عرفانيان ما نصه : حكيم ابن داوود ابن حكيم (شيخه) ثقة .

والظاهر أنه من الثقات الأجلة بدلالة رواية جعفر ابن محمد ابن قولويه عنه ورواية والد جعفر ابن محمد عنه ، وهما من المشايخ الأعظم بل لا خلاف في كون جميع مشايخ ابن قولويه ثقات ، هذا فضلاً من أن جعفر ابن محمد ابن قولويه روى عنه في كتابه (كامل الزيارات) وكذا في التهذيب في باب صلاة الغدير .

وبناءً على هذه البينة نخلص إلى أنه من الثقات ، وعليه ذهب الأصحاب إلى عدّ الرواية الواقعة فيها حكيم ابن داوود ابن حكيم مع صحة ووثاقة جميع الرجال صحيحة .

(٣) محمد ابن موسى الهمداني : قال النجاشي : (محمد ابن موسى ابن عيسى أبو جعفر الهمداني ، ضعفه القميون بالغلو وكان ابن الوليد يقول أنه يضع الحديث ، والله العالم)^١ .

^١ (رجال النجاشي ص ٣٣٨ .

- وقد كان محمد ابن الحسن ابن الوليد الثقة الجليل يستثني من رواية محمد ابن أحمد ابن يحيى ما رواه عن محمد ابن موسى الهمداني ، وقد ذكر السيد الخوئي (قدس) في معجم رجال الحديث في الجزء الثامن عشر في صفحتي ٢٩٧ - ٢٩٨ ، بعد أن ذكر كلام النجاشي في الهمداني قال : بقي هنا أمور :
- أن ظاهر كلام النجاشي التوقف في ضعف محمد ابن موسى ابن عيسى ووضعه للحديث حيث نسب ذلك إلى القميين وابن الوليد ، ثم عقبه بقوله والله العالم .
- الذي يظهر من مجموع الكلمات أن الأساس في تضعيف الرجل هو ابن الوليد وقد تبعه على ذلك الصدوق وابن نوح وغيرهما وهذا يكفي بالحكم بضعفه .
- فهو ضعيف على ما يظهر ، والله العالم .
- (٤) محمد ابن خالد الطيالسي : وقد تقدم في كونه ثقة على الأظهر .
- (٥) سيف ابن عميرة وصالح ابن عقبة : تقدم الكلام في كونهما من أجلاء الطائفة وثقات أعظم .
- (٦) علقمة ابن محمد الحضرمي : وقد سبق ذكره وأنه على المبنى ثقة كأخيه أبي بكر الحضرمي .

خلاصة الطريق الخامس :

وبناءً على ما مرّ في أحوال الرجال الواقعيين في سند الزيارة المروية في كامل الزيارات ، يكون سندها ضعيفاً - والله العالم - وذلك بسبب وقوع محمد ابن موسى الهمداني في سندها ، والذي ضعفه العلماء لتضعيف أهل قم والشيخ ابن الوليد إياه . وعلى القول بكون جميع رجال كامل الزيارات

ثقات ، يكون سند الزيارة صحيحاً ، ولكن هذه البيئة تعارضها بيئة أخرى ،
لذا تسقط .

الخلاصة

اتضح بعد ذكر أحوال رجال سند الزيارة بمختلف المصادر أن للزيارة خمسة طرق ، وقد تبين صحة أربعة طرق منها وهي : ثلاثة طرق من الشيخ الطوسي إلى محمد ابن إسماعيل ابن بزيع ، ومن ابن بزيع إلى الإمام الباقر (ع) . وطريق من الشيخ الطوسي إلى محمد ابن خالد الطيالسي ، ومن الطيالسي إلى الإمام الصادق (ع) . وهذه الطرق الأربعة صحيحة .
وعليه يتضح أن الزيارة كما في مصباح الشيخ الطوسي على اختلاف الرواة صحيحة .

أما الطريق الخامس وهو طريق ابن قولويه كما في كتاب كامل الزيارات ، ومن ابن قولويه إلى الإمام الباقر (ع) ، وهذا الطريق ضعيف على المصطلح ، - والله العالم - بسبب وجود محمد ابن موسى الهمداني الذي ضعفه العلماء بسبب تضعيف القميين له ، وكذا كلام الشيخ الجليل ابن الوليد فيه . وعلى هذا ، نقول مكرراً : يكفي لثبوت الحجة والوجه الشرعي كون أحد الطرق فقط صحيحاً ، أي لو كانت أربعة طرق من الخمسة ضعيفة وطريق واحد فقط صحيح لثبتت الحجة وهذا لا خلاف فيه ولا شبهة ولا ريب . كيف والحال عكس ذلك حيث أن أربعة طرق صحيحة من الخمسة وواحد فقط ضعيف .

إذاً لا مجال للشك في سند الزيارة ، بل إن البعض شكك دون تحقيق - مع الأسف - بسبب شبهات من هنا وهناك والتي سنناقش - إنشاء الله - بعضها في الفصل الثاني . بل لا ينبغي للعاقل الشك في سند الزيارة ، لأن السند المذكور صحيح لا شبهة فيه .

وإنما الكلام في : هل إن سند الزيارة متصل إلى المعصوم عليه السلام ، كالصديقين (ع) ، أم أهما (ع) يروون ذلك حتى يصل السند إلى الباري جل وعلا ؟ وهذا ما سنذكره الآن :

هل سند الزيارة إلى الله جل وعلا ؟

ذكر الشيخ الطوسي في المصباح ، بعد أن جاء بالزيارة ودعاء صفوان بعد الزيارة أن صفوان روى ما نصه : قال لي أبو عبد الله ع تعاهد هذه الزيارة و ادع بهذا الدعاء و زر به فإني ضامن على الله تعالى لكل من زار بهذه الزيارة و دعا بهذا الدعاء من قرب أو بعد إن زيارته مقبولة و سعيه مشكور و سلامه واصل غير محجوب و حاجته مقضية من الله بالغ ما بلغت و لا يخيبه يا صفوان وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي و أبي عن أبيه علي بن الحسين ع مضمونا بهذا الضمان و الحسين عن أخيه الحسن مضمونا بهذا الضمان و الحسن عن أبيه أمير المؤمنين مضمونا بهذا الضمان و أمير المؤمنين عن رسول الله ص مضمونا بهذا الضمان و رسول الله ص عن جبرئيل ع مضمونا بهذا الضمان و جبرئيل عن الله عز و جل مضمونا بهذا الضمان قد آلى الله على نفسه^١..... إلخ .

وسند هذه الرواية هو عين سند الطريق الرابع المذكور أنفاً ، وقد تبين أنه طريق صحيح ، مما يعني أن هذه الرواية صحيحة السند . ولكن هل يفهم مما سبق - نص الرواية - أن نفس ألفاظ زيارة عاشوراء من السلام واللعن وكذا الدعاء هو نص قدسي من الله جل وعلا ؟ أم أن نتائج هذه الزيارة بهذه الكيفية جاء ضمناً من الله به ؟

^١ (مصباح المنتهد ص ٥٤٢ - ٥٤٣ .

إن قول الإمام الصادق (ع) : (وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان ..) ظاهر - والله العالم - في كون الزيارة من الله جل قدسه ، وأن هذه الزيارة بهذه الكيفية هي من الله سبحانه كالأحاديث القدسية . وخاصة وأن الإمام الصادق (ع) عند تنمة الحديث المتقدم جاء بما قاله الله جل وعلا ومما ذكر (قد آلى الله على نفسه عز وجل أن من زار الحسين (ع) بهذه الزيارة من قرب أو بعد ودعاء بهذا الدعاء قبلت منه زيارته وشفعته في مسأله بالغاً ما بلغت وأعطيه سؤله ..) وكل العبارات تحوي ضمير المتكلم وهو هنا الله عز وجل ، مما يعني أن نص الزيارة وكذا الدعاء وكذا الضمان بهذه الصورة إنما هو من الله سبحانه وتعالى ، كما أن الكلمات التي تلي النص المذكور سابقاً ، أن جبرائيل (ع) جاء إلى النبي (ص) بالبشرى له ولعلي وفاطمة والحسين ، والبشرى هي هذه الزيارة وهذا الضمان .

فبناءً على ذلك ذهب كثير إلى الاعتقاد بكون الزيارة والدعاء والضمان هو من قبل الله جل وعلا ، وما المعصوم (ع) هنا إلا راو لهذه الزيارة والدعاء ، والله العالم .

الفصل الثاني

شبهات وردود

الشبهة الأولى : السب واللعن .

الشبهة الثانية : دعوى : التركيز على هذه الزيارة فيه إثارة فتنة الفرقة بين المسلمين !

الشبهة الثالثة : اختلاف ألفاظ الزيارة من مصدر لآخر ، يشي بضعفها !.

الشبهة الرابعة : إن تعدد طرق وكيفية الزيارة يدل على ضعفها !

الشبهة الأولى :

ومفادها : أن الزيارة تشمل اللعن الغليظ والمكرر بصورة تثير مجموعة من الإشكاليات والتساؤلات والتي منها :

- كيف يصرّ أهل البيت (ع) على المداومة على هذه الزيارة وهي تشمل هذا السب واللعن في الوقت الذي هم (ع) فيه أبواب رحمة الله سبحانه وتعالى كما أن القرآن واضح بهذا الصدد ، كما قال تعالى في سورة الأنعام آية - ١٠٨ - (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) .

- لا يليق بنا أن نخوض في أحوال غابت وبعدت حقائقها عنا ، ثم ما الذي ألزمتنا وأوجب علينا أن نلعن أحداً من المسلمين أو نبراً منه ! وأي ثواب في اللعن والبراءة !! إن الله تعالى لا يقول يوم القيامة للمكلف : لم تلعن ؟ بل يقول له لم لعنت ؟ ولو أن إنساناً عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يكن عاصياً ولا آثماً .

- كيف لنا أن نقول بالزيارة في الوقت الذي نحن مأمورون بالتحلي بالأخلاق الفاضلة وأن نتره ألسنتنا عن الشتم والسب واللعن كما قال أمير المؤمنين (ع) (أكره لكم أن تكونوا سبايين) .

- إن كل ما يصدر من الإنسان تجاه الآخر يريد الانتقاص من المسبوب وإغاظته حتى وإن كان ذلك القول يطابق الواقع ، فإن ذلك يعد قولاً بذيثاً ومذموماً وفاحشاً ، فهل نتصور أن يصدر من أهل البيت (ع) وهم الرحمة المهداة ومعدن الفضائل مثل ذلك !!
إلى غير ذلك من الإشكاليات والتساؤلات

^(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ١١ كلام أبي المعالي الجويني .

الجواب على هذه الشبهة :

وللجواب على هذه الشبهة نحرر الكلام في نقاط محددة ثم نخرج بالنتائج بناءً على البحث العلمي وليس الاستحسان العقلي المحض :

النقطة الأولى :

لا بد أن نتعرف على معاني هذه الألفاظ (السب - اللعن - الشتم) المعنى اللغوي لها والاصطلاح الشرعي إن وجد ، وذلك لنضع النقاط على الحروف ونتعرف على الفوارق فيما بينها ، وأي العلاقة تحكم هذه المصطلحات من العلاقات المعروفة في علم المنطق والميزان .

السب : معناه :

السب : القطع . سب سباً : قطعه : كالسيف يسمى سباب العراقيب لأنه يقطعها . والتساب : التقاطع^١ .

والسب : الشتم ، وهو مصدر سب يسبه سباً : شتمه وأصله من ذلك . وسب به : أكثر سبه^٢ . كما أن هذا القول محمول - على ما قيل - فيمن سب مسلماً ، والله العالم .

وفي مختار الصحاح ص ١٥٢ : س . ب . ب . السب : الشتم والقطع والطعن وبابه رد . والتساب التثامم والتقاطع ، وهذا سبة عليه بالضم أي عار يسب به ، ورجل سبة يسبه الناس .

ومثله في تاج العروس ج ١ ص ٢٩٢ ، وكذا كتاب العين ، وغيرهما من الصحاح والقواميس اللغوية .

^١ (لسان العرب ج ١ ص ٤٥٥ .
^٢ (المصدر السابق .

وقد عرّف السب بعض علماء الأخلاق والسلوك بالنظر إلى منشأ هذا الأمر ودوافعه فقالوا : هو حالة نفسية وانفعال سلوكي أو لغوي يصدر في الغالب عند عدم الرضا من المسبوب ، وهو إذا لم يكن المسبوب مستحقاً يكون خلقاً سيئاً لكونه يجوز بخياراته خيار ربه ، وهو يشير إلى ضعف في النفس وحالة غير سوية ولعل هذا مستل من قول أمير المؤمنين (ع) وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام .. فقال (ع) (إني أكره لكم أن تكونوا سبائين ، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ' ...)

وقد ورد لفظ (السب) في القرآن الكريم في سورة الأنعام - كما تقدم - وهي : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) . ويعلق المحقق الأردبيلي في زبدة البيان ص ٣٤٠ ويقول : وهذه صريحة في عدم جواز فعل مباح بل واجب لو كان موجباً لسب الإله ونحوه فلا يفعل شيء يلزم منه ذلك من سب آلهتهم مثل سبهم وسب أصحابهم إذا كان موجباً لسب النبي (ص) والأئمة الأطهار (ع) والمؤمنين وهو ظاهر عقلاً أيضاً . وهذا واضح في كون السب لمن يستحق جوائز في نفسه ولكنه يحرم أو يكره إذا استلزم ذلك أمراً آخر كسب الله - سبحانه - أو المعصومين (ع) . كما أن العلامة المجلسي ذكر في البحار في الجزء ١٨ ص ١٥٨ ما نصه : قوله تعالى : (ولا تسبوا ...) قال الطبرسي رحمه الله : قال ابن عباس : لما نزلت (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) قال المشركون : يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك ! فتزلت الآية ، وقال قتادة : كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فيأنهم

(١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٦١ .

قوم جهلة ، وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول النبي (ص) : (إن
الشرك أخفى من ديب النمل على صفوانة سوداء في ليلة ظلماء) فقال (ع
: كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله ، وكان المشركون
يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتم لكيلا يسبوا -
الكفار - إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا من حيث لا يعلمون .
وبهذا نكون قد تعرفنا على معنى وموقع (السب) لغة واصطلاحاً .

الشتيم : معناه :

شتم : الشتم : قبيح الكلام وليس فيه قذف ، والشتم : السب ، والتشاتم :
التساب ، والمشامة : المسابة ، وقال سيبويه في باب ما جرى مجرى المثل :
كل شيء ولا شتيمة حر^١ . وشتم : شتم فلان فلاناً شتماً .

ومثله - كما تقدم في السب - في كتاب تاج العروس وغيره من حيث كون
الشتيم هو السب وشتمه بمعنى سبه . . إذاً الشتم هو عين السب لذا يكون
الكلام عنهما (أي اللفظين) في دائرة واحدة حيث أن الشتم والسب
علاقتهما ببعضهما علاقة ترادف أو عموم وخصوص مطلق ، كما سيأتي
بعد قليل .

اللعن : معناه :

قال في مجمع البحرين ج ٦ ص ٣٠٩ : (لعن) قوله تعالى : (كما لعنا
أصحاب السبت) أي مسخناهم قرده ، قاله في غريب القرآن . وفي لسان
العرب ج ١٣ ص ٣٨٧ قال : ولعنه يلعنه لعناً : طرده وأبعده ، وفي كتاب
العين ج ٢ ص ١٤١ قال : ولعنه الله : باعده ، وفي المجمع : اللعن : الطرد من

^١ (لسان العرب ج ١٢ ص ٣١٨ .
^٢ (كتاب العين ج ٦ ص ٢٤٦ .

الرحمة .. أي نظردهم من الرحمة ولعنهم الله بكفرهم أي أبعدهم وطردهم من الرحمة ..

واللعن - كما يعبر أهل السلوك - واقع ما دامت المعصية الموبقة توافق خيارات الإنسان . وقد وردت آيات كثيرة وروايات لا تحصى وقصص جمّة تشمل اللعن سواء من الله سبحانه وتعالى أو من المعصوم (ع) - سنذكرها - .

العلاقة بين (السب - الشتم - اللعن) والفرق :

تبين مما سبق أن علاقة السب بالشتم علاقة عموم وخصوص مطلق. بمعنى أن كل شتم هو سب ، وإن كان يبدو أن الشتم في خصوص السب بغير استحقاق . - والله العالم - وعلى كل حال فإن الشتم هو السب والعكس أيضاً كما سبق ، وعلى هذا لا يظهر فرق بين اللفظين إلا إذا قلنا أن الشتم مختص بما سبق أو مختص بسب مسلم من غير تأويل ، عليه تكون دائرة السب أوسع من الشتم ، فكل شتم سب ، وليس كل سب شتماً . أما لفظة (اللعن) فهي مختلفة تماماً عن كلا اللفظين (الشتم ، والسب) ولا علاقة لهذا اللفظ بهما ، فعلاقتهما (اللعن) من جهة و (السب والشتم) من جهة أخرى هي علاقة تباين ، أي تخالف .

والفارق بينهما : أن اللعن هو الطرد من الرحمة ، أما السب والشتم فهما القطع والظعن في المسبوب على وجه حق أو غير حق ، إن كان شتماً . وعلى هذا تتبين دائرة اختصاص كل لفظ من الألفاظ ، فلا نخلط بينها ، فإن كل لفظ له دلالة خصوصاً إذا كان اللفظ صادراً من قبل المعصوم (ع) .

تحرير محل النزاع :

إن زيارة عاشوراء لا تشتمل على سب أو شتم ، وإن كان الملعونون كيزيد وعمر ابن سعد وشمس وغيرهم مستحقين لهذا الطعن والقطع ، بل الزيارة تشتمل على اللعن واللعنات للظالمين إما بالاسم صريحاً أو تلميحاً .
وعلى هذا تسقط كل الدعوى الواردة على الزيارة باشتغالها سباً أو شتماً ... فإن الدعوى القائلة : كيف يصر أهل البيت (ع) في المداومة على الزيارة بما تشمله من سب والقرآن يقول (ولا تسبوا ...) الآية ، . نقول : بأن هذا مصادرة ، فإن الزيارة لا سب فيها ولا شتم بل هي تحوي اللعن ، والفرق بينهما واضح .

لذا نريح أنفسنا من الخوض فيما يقال على الزيارة من ناحية (السب والشتم) ، فكل ما يقال هو أجني عن المقام وغريب عنه ، ويبقى الكلام في اللعن فقط .

والإشكال الذي يورده البعض حول اللعن والذي يمكن أن يناقش هو ما تقدم من كلام أبي المعالي الجويني الذي ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١١ . حيث قال : ما الذي ألزمتنا وأوجب علينا أن نلعن أحداً من المسلمين أو نبرأ منه ، وأي ثواب في اللعن والبراءة ... إلى آخره - كما تقدم - .

وهنا يمكن القول : إن دفع ذلك من وجهين : أولهما : نقضي ، والآخر : حلّي . أما النقضي إن نفس صاحب هذه المقولة ينقل ويعتقد بكثير من الروايات والقصص التي تخدم البحث وعلى النقبض من عقيدته ، حيث نقل روايات كثيرة تشتمل اللعن ... وليس هذا مهماً - فيما أظن - إنما الرد

الحلّي هو الأمثل حيث فيه إقامة للحق والصواب بعيداً عن أي تشنيع أو جرح وهو ما يخدم هذا البحث .

الرد على شبهة اللعن :

ونحرر البحث في هذه الموضوعة في مجموعة نقاط :

- ١- مشروعية اللعن ، من القرآن والسنة والآل (ع) .
- ٢- هل يمكن رد كتاب الله بسبب اللعن ! .
- ٣- مناقشة الشبهة .

أولاً : مشروعية اللعن :

وقبل البدء نشير إلى أننا سنذكر نماذج من الآيات والروايات ليس إلا ، ولو أردنا استقصاء جميع ما ورد من النصوص بهذا الشأن لخرج البحث عن المراد ، لذا سنشير إلى بعض النصوص كنماذج لإثبات مشروعية اللعن على المستحقين :

ألف : من الكتاب العزيز :

إن لفظة (اللعن) وردت في القرآن الكريم في جملة من الآيات الطاهرات وقد لعن الله سبحانه وتعالى أصنافاً كثيرة في القرآن كالكافرين والمشركين والمنافقين والظالمين وغيرهم ، ومن هذه الآيات :

- في سورة البقرة آية ١٥٩ قال تعالى : (أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وفي هذه الآية إخبار وصفة ، فالإخبار هنا لعله يفيد الأمر ، أي الأمر باللعن وهي صفة من صفات المؤمنين .
- في سورة الإسراء آية (٥٩) قال تعالى : (إلا فتنة للناس والشجرة المعونة في القرآن) .

- وفي سورة المائدة آية ٧٨ قال تعالى : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ) فهل يستقيم كلام مستحسن بأن يتره - كما يعبر - لسانه من اللعن ، في الوقت الذي لسان هذا النبي العظيم داود يذكره ويتقرب إلى الله بذلك !
 - وفي سورة الأحزاب آية ٦٤ قال جل اسمه : (إِنْ اللَّهُ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا)
 - وفي نفس السورة آية ٥٧ قال تعالى : (إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)
 - وفيها آية ٦١ قال جل من قائل : (مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقَفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا)
 - وفي سورة (ص) آية ٧٨ قال تعالى : (وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ)
 - وفي سورة النساء آية ٤٦ قال تعالى : (وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا)
 - وفي سورة البقرة آية ١٦١ قال جل وعلا : (فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)
 - وفي سورة التوبة آية ٦٨ قال تعالى : (وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ)
 - وفي سورة الفتح آية ٦ قال تعالى : (وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)
 - وفي سورة هود آية ١٨ قال تعالى : (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)
 - وفي سورة الأعراف آية ٤٤ قال تعالى : (أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)
- وغيرها ... وغيرها .. من الآيات الطاهرات والتي من مجملها تدل على أن اللعن مأمور به شرعاً من قبل الباري جل وعلا .

باء : الروايات :

فهي لا حصر لها من كثرتها ، وهذا القول من كلا الطرفين لا الشيعة فقط وكتبهم ، بل الفريقان ، ومن هذه النماذج الواردة :

ذكر العلامة المجلسي (قدس سره) في بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٠ أن النبي صلى الله عليه وآله وقبل وفاته بتسعة عشر يوماً ، والنص مختصراً : ... والله يقول : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) فمن ظلمنا فعليه لعنة الله ، وأمرته أن ينادي : من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله ...) إلى آخر الرواية ، والتي في معظمها اللعن من الله ورسوله على المخالفين .

وقد ذكر الشيخ الصدوق (ره) في كتاب الخصال في الجزء الثاني منه صفحة ٣٩٧ : قال الراوي : أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن :

أولهن : يوم لعنه الله ورسوله وهو خارج من مكة إلى المدينة مهاجراً ، وأبو سفيان جاء من الشام فوقع فيه أبو سفيان يسبه و يوعده فهم أن يبطش به ، فصرفه الله عن رسوله .

الثانية : يوم العير ... إذ طردها ليحرزها من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلعنه الله ورسوله .

الثالثة : يوم أحد ...

الرابعة : يوم الخندق ...

الخامسة : يوم الحديبية ...

السادسة : يوم الأحزاب ...

السابعة : يوم حملوا على رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة وهم اثنا عشر رجلاً من بني أمية وخمسة من سائر الناس ، فلعن رسول الله (ص) من على العقبة - غير النبي - وناقته وسائقه وقائده .

أقول : يُنقل أن الراكب كان أبو سفيان والقائد معاوية والسائق يزيد # روايات وردت عن النبي صلى الله عليه وآله منها :

- ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي^١

- ملعون ملعون من ضيع من يعول^٢

- ملعون ملعون مبغض علي ابن أبي طالب^٣

وغيرها من الروايات على هذا النحو .

ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام حينما اعترضه الأشعث ابن قيس وأمير المؤمنين (ع) يخطب على منبر الكوفة ، فمما جاء من كلام الأمير (ع) (.. عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ..)^٤ .

والقول المشهور لأبي الفضل العباس ابن علي (ع) بمراى ومسمع الإمام الحسين (ع) حينما جاء شمر ينادي : أين بنوا أختنا ... وكان يعني العباس ، فقال شمر (لكم الأمان من ابن زياد فخلوا معسكر الحسين) فرد عليه أبو الفضل العباس أمام الحسين (ع) لعنك الله ولعن أمانك) .

ومن الروايات القصيرة الواردة عن بعض الأئمة عليه السلام :

- ملعون ملعون قاطع رحم^٥

- ملعون من جلس طائعا على مائدة يشرب عليها خمر^٦

^١ (وسائل الشيعة ج ١١ ص ٥١٨)

^٢ (الكافي ج ٤ ص ١٢)

^٣ (كنز الفوائد ص ٦٣)

^٤ (مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٩٨)

^٥ (وسائل الشيعة ج ١٢ ص ٢٨٠)

^٦ (الكافي ج ٦ ص ٢٦٨)

وعلى هذا النحو .

ومما جاء في كتب السنة من الروايات عن النبي الأعظم (ص) - وهي كثيرة جداً - والتي تفيد ما نحن بصدده :

جاء في مسند احمد لمؤلفه الإمام احمد بن حنبل في ج ١ ص ٢١٧ :
عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي (ص) : ملعون من سب أباه ملعون
من سب أمه ملعون من ذبح لغير الله ملعون من غير تخوم الأرض ملعون من
كمه أعمى عن طريق ملعون من وقع على بهيمة ملعون من عمل بعمل قوم
لوط

وفي سنن الدارمي لمؤلفه عبد الله بن بهرام الدارمي في ج ٢ ص ٢٤٩ :
عن بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله
- وسلم قال الجالب مرزوق والمختكر ملعون
وفيه أيضاً في ج ٣ ص ٢٢٣ :

عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم : (ملعون من ضار مؤمناً أو مكر به) .

وفي المستدرک للحاكم النيسابوري في ج ٤ ص ٣٥٦ :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الله سبعة من خلقه فرد رسول الله
صلى الله عليه وآله على كل واحد ثلاث مرات ثم قال ملعون ملعون ملعون
من عمل عمل قوم لوط ملعون من جمع بين المرأة وابنتها ملعون من سب
شيئاً من والديه ملعون من أتى شيئاً من البهائم ملعون من غير حدود الأرض
ملعون من ذبح لغير الله ملعون من تولى غير موالیه .
وغيرها كثير

جيم :

بعد أن ذكرنا بعض الآيات والروايات الدالة على جواز - الجواز بالمعنى الأعم من المستحب والواجب والمكروه والمباح - اللعن بل رجحانه ، بل وجوبه في بعض الموارد ، نذكر هنا دليلاً مستقلاً من النصوص وقد أفردناه لأهميته وهو :

أجمع العلماء على وجوب الاعتقاد بفروع الدين كالصلاة والصوم وغيرها ، وعدوا المنكر لفرع من فروع الدين إما جاحداً أو كافراً - بالمعنى الواسع - على تفصيل مذكور في مظانه ، ومن جملة فروع الدين الواجب الاعتقاد بها فرعين مهمين وهما (التولي والتبري) ، بمعنى أن المسلمين أجمعوا على وجوب موالة ومحبة أولياء الله سبحانه كالأنبياء والأوصياء وهذا لا خلاف فيه ولا نقاش ، وكذلك أجمعوا على معاداة وبغض أعداء الله سبحانه . حيث قال جل اسمه : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم)^١ . وكذا قوله تعالى : (لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم)^٢ . وعليه يكون الحب في الله واجب والبغض في الله واجب .

ولهذا الحب والبغض (التولي والتبري) مصاديق كثيرة ، وما يهمنا - هنا في البحث - هو التبري ، حيث أن لعن أعداء الله سبحانه وتعالى ، وكذا أعداء رسوله (ص) من أحلى مصاديق التبري وله من الثواب ما لا يحصى ، وإن كان عدم اللعن نابغاً ولو بشيء بسيط من الظن في أولئك بحيث يؤثر على الفرع الديني لكان الأمر معصية بلا ريب حيث فيه موالة لأعداء الله ، ويكفي قوله تعالى : (أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) .

^١ سورة المجادلة آية ٢٢ .

^٢ سورة الممتحنة آية ١٣ .

ثانياً :

هل نرد كلام الله - سبحانه - بهذا الاستحسان ؟ :

إن القائلين بعدم وجوب اللعن - في بعض موارد - بل عدم رجحانه ، وأن الله جل وعلا لا يسألنا إذا لم نلعن أعداء الله ورسوله ، أو أننا لا نقرأ ولا نطلع على الكتب التي تحوي مثل هذه الأمور ، أو كما قال أحدهم في محطة فضائية : إنني لا أؤمن بجميع تلك الكتب التي تحوي على هذه اللعنات .. أو كما قال آخر : إن زيارة عاشوراء لا نعمل بها ولا يقبلها عقلي لما فيها من اللعن الغريب وو

فعلى أولئك إعمال هذا المبني على جميع الكتب ، لا كتاباً دون آخر من المصادر ، وفي جميع النصوص . وعليه فإن القرآن الكريم المتزل من قبل الله جل وعلا والمتضمن الكثير مما أنكروه - كما تقدم في الآيات السابقة - . وبهذا يظهر : فساد مبناهم ، وهم - والحال هذه - لا ينكرون القرآن العزيز وأنه متزل من قبل الله جل وعلا ، ولكنهم استحسنا شيئاً في قبالة نص صريح وواضح ، فأقل ما يمكن أن يقال : إن هذا المبني لا يستقيم وواضح الفساد ، وأهم أخطئوا في الاتكاء على هذا المبني ، ونسأل الله أن يهدينا وإياهم إلى سواء السبيل إنه سميع مجيب .

ثالثاً : (ملاحظة) :

اتضح مما سبق أن الإشكال الوارد حول الزيارة - عاشوراء - أو غيرها ، من ورود اللعن الغليظ فيها مما يجعلنا لا نؤمن بها ولا بغيرها ، كلام لا يستقيم بحال ففي إعمال هذه القاعدة ردّ لكتاب الله سبحانه ، فكل ما يقال حول اللعن وعدم استحسانه قليلاً أو كثيراً ما هو إلا اجتهاد في قبالة النص -

والعباذ بالله – ومردود بالدليل القاطع الواضح . وقد أتضح كل ذلك في
النقاط السابقة .

الشبهة الثانية :

مفادها :

لا ينبغي التركيز على هذه الزيارة (زيارة عاشوراء) لما تتضمنه من أمور تشير الفتنة بيننا وبين إخواننا المسلمين ، وأن روح الإسلام والمبادئ والقيم التشريعية عندنا تقتضي العمل على قضايا أهم من ذلك والتي منها قيمة (الوحدة) ، أي الوحدة بين المسلمين في الوقت الذي نحن فيه بأمس الحاجة لها ، لمقاومة الغزو الاستعماري بكافة صورته ، الثقافية ، والفكرية ، والاقتصادية ، والسياسية ، بل وحتى العسكرية و... فضلاً أن هذه الزيارة وغيرها يُنفّر من الدخول والإطلاع على المذهب ويثير التهكم . وعلى هذا الرأي فإن المناط يكون هو كل ما يمكن دخوله ضمن هذه الحلقة ، أي كل ما يثير التهكم والفتنة ويعرض قيمة الوحدة الإسلامية ندفعه ولا نعمل به .

ردّ الشبهة :

وقبل البدء فيما يمكن أن يقال في رد الشبهة نذكر ملاحظتين :

- (١) أن القائلين بهذه الدعوى يقولون بصحة الزيارة من حيث السند والصدور ولا إشكال لديهم في ذلك .
- (٢) وبناءً على ذلك فلا بد من شمول هذه الزيارة بأحد الأحكام الشرعية (الخمسة) وهو حكم الاستحباب هنا ، ولو من باب قاعدة التسامح في أدلة السنن ، ومرادهم مما تقدم في الشبهة هو رفع اليد عن هذا الحكم لما يروونه للتزاحم الواقع بين الأمرين .

وبعد ذلك يمكن القول :

إن التهكم وغيره - مما ذكر - لا يكفي لرفع اليد عن الأحكام الإلهية الثابتة والأساسيات الاعتقادية .

وللتوضيح :

إن التهكم ونحوه لا يكفي في رفع اليد عن الأساسيات الاعتقادية وما يرتبط بها . وحيث أن (البراءة) من أعداء الله تعالى من الأساسيات فلا يصح رفع اليد عن ذلك لتهكم أو نحوه ، والقضية لا تنحصر في (زيارة عاشوراء) بل ترتبط بمحمل (خط البراءة) ولو تنازلنا عن زيارة عاشوراء لوجب أن نرفع اليد عن كل ما يتعلق بالبراءة ، مثلاً : لا يصح لنا أن نعتقد بأحقية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة لأنه خلاف الوحدة ولا يصح لنا أن نعتقد بعلم الأئمة (ع) بالغيب لأنه يوجب التهكم ، ولا يصح لنا أن نقول بـ (حلية زواج المتعة) لأنه يوجب تهريج من البعض ضدنا .. وهكذا ...

ولن يصل خط التنازل هذا إلى حد ، إلا بالتخلي عن كل الأسس الاعتقادية وقد قال الله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وقال (حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) .

وبناءً عليه :

لم نجد في كتب الفقه أو كتب الأصول واللذان (الفقه ، والأصول) يمثلان أساس الفكر الديني والاستنباط الشرعي ، ما يجعل التأملات السابقة - من التهكم وغيره - مرجحاً لردّ حكم أو الإعراض عن رواية ، ولا يمكن التمسك بدعوى من دون دليل ، فيلزم على المدعي إقامة الدليل على دعواه ، وإلا فنضرب بالدعوى عرض الحائط .

ثم بعد ذلك : فإن العمل بهذه الدعوى والبناء عليها يستلزم بالضرورة التخلي عن الكثير من الأحكام الشرعية في جميع أبواب الفقه كالصلاة والحج والخمس والجهاد وو . . . ، وكذا يستلزم الإعراض عن جملة من الروايات والتي تعدّ بالمئات ، التي تتعارض مع هذه الدعوة ، كما هو موجود في كتب الحديث ، أنظر بحار الأنوار للعلامة المجلسي في المجلد (٩٨) .
فعليه : فإن هذه الشبهة والمقولة لا تستقيم أمام المنهج الديني فقهاً وأصولاً ، وهي دعوى بلا دليل ! والله العالم .

وذكر الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي (قدس) في كتابه (الشعائر الحسينية) أن الاستهزاء والضحك وغيره من المخالف لا يمكن القبول بها والاعتماد عليها لترك الشعائر الحسينية . قال : (وأما ترك الشعائر الحسينية لضحك الأعداء منها فهذا يكشف عن انهزامية بالغة في نفوس هؤلاء .. ولقد كان الجاهلون والمنافقون ألدع سخرية وأكثر ضحكاً من الإسلام غير أن النبي العظيم لم يعر سخريتهم من الاهتمام ما كان يعيرها لطنين الذباب فمضى في سبيله لا يلويه شيء حتى أنتصر وألقى القرآن ضوءاً على واقعهم المتفسخ بقوله ((وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن)) ولقد سخر اليهود بالأذان وسخر المشركون بالسجود فلم تكن من عزم المسلمين شيئاً بل ضربوا على ذلك النهج المستقيم غير مباليين بعثرات غيرهم حتى ادخروا لنا التشيع عبر الزوابع الهوج) .

الشبهة الثالثة :

مفادها :

إن زيارة عاشوراء لها مصدران وهما : كتاب مصباح المتعهد لشيخ الطائفة الطوسي ، وكتاب كامل الزيارات لابن قولويه ، وإن للزيارة ألفاظاً وعبائر مختلفة من مصدر لآخر ، وهذا الاختلاف يشي ولو بصورة غير كاملة بضعف الزيارة بل ربما تكون ملفقة ومن صنع بعض الشيعة !!

وفي واقع الأمر فإن هذه الشبهة لا تحتاج إلى كثير تأمل في تفنيدها ، ومن شدة ضعف هذا الرأي لا أحد يتناه ..

وكيف كان .. يلزم الرد على ذلك :

إن ورود أدب أو سنة ، بل وحتى حكم في أكثر من نص منقول من أكثر من معصوم (ع) وتكون هذه النقول إما مختلفة في بعض الألفاظ فقط من دون اختلاف في الأصل والمضمون ، وتارة يكون الاختلاف في المضمون . وإذا كان الأمر الواقع هو الثاني فإن الرجوع في ذلك إلى علم الأصول باب التعادل والتراجيح .

وأما إذا كان الأمر الواقع هو اختلاف في بعض الألفاظ فقط مع المحافظة على الأصل والمضمون فإن ذلك أمره سهل ويسير :

فإما أن يكون الاختلاف بسبب اختلاف الرواة ، وهو أمر أوضح من أن يوضح ، وإما أن يكون بتعدد المطلوب ، بمعنى تعدد أفراد المستحب الكلي تخييراً ، وإما أن يكون الجمع بين الروايات جمعاً عرفياً عاماً^١ ، وذلك كما هو منقول عن الشيخ عبد الكريم الحائري (قدس) أنه كان يصف طريقة

^١ (العرف العام : هو العرف الاجتماعي العام الشامل للعرف الخاص بأهل فن معين كالعرف العلمي أو الفلسفي أو غيرهما .

متبعة لدى السيد الميرزا الشيرازي (قدس) كان يراها صحيحة ناتجة عن الجمع بين الأخبار^١ ، وربما كانت طريقة السيد البيزدي صاحب العروة الوثقى – الآتية في الفصل الثالث – كذلك أيضاً ، أي الجمع بين الأخبار .

وغيرها .. وغيرها.. من التوجيهات الممكنة للروايات المختلفة ، ويعرف ذلك ويظهر جلياً في بطون كتب الفقه كالروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني ، والجواهر للشيخ النجفي ، والحدايق للبحراني وغيرها من الكتب .

وفي الجملة ، فإنه لا توجد اختلافات – بالمعنى العلمي المتعارف – في زيارة عاشوراء ، بل هي اختلافات قليلة جداً وبسيطة ، فعلى سبيل المثال وردت في الزيارة : (وعظمت المصيبة بك علينا ..) وتوجد في بعض النسخ بدل (بك) (بكم علينا) وعلى هذا النحو قس ، انظر مفاتيح الجنان للمحدث القمي .

فهذا لا يعد اختلافاً بالمعنى الأصولي لاختلاف الروايات ، وإن كان كذلك فأمره وحمله على ما ذكر لا يحتاج إلى عناء .

^١ (مفاتيح الجنان ص ٥٢٩ .

الشبهة الرابعة :

مفادها :

هناك أكثر من طريقة في لسان الروايات لزيارة عاشوراء ، فإن المنقول عن الإمام الباقر (ع) يختلف عن المنقول عن الإمام الصادق (ع) في كيفية زيارة عاشوراء من التقديم والتأخير في الصلاة أو التكبير أو غيرها .. وكذا توجد طرق عدة لدى علمائنا فهناك أكثر من ستة أو سبعة طرق للزيارة ، وإن هذا التعدد بهذا الشكل يضعف هذه الرواية .

في الرد على هذه الشبهة يمكن القول :

نعم .. توجد طرق متعددة في كيفية زيارة عاشوراء وذكر ذلك العلامة المجلسي في البحار . وهذا ما سنتناوله في الفصل اللاحق _ إنشاء الله - مفصلاً ، ولكن ما يمكن قوله هنا عين ما قيل في النقطة السابقة من باب تعدد المطلوب الاستحبابي ، أو محاولة للجمع بين الزيارتين أو غيرها ، فإن التعدد لا ينافي الصدور من جهة ، ولا ينافي تعدد المطلوب من جهة أخرى ، أو غيره من التوجيهات .

ونأتي هنا بمثال فقهي ، وكيف عالج علماؤنا الروايات المختلفة في شيء واحد :

وردت لدينا مجموعة روايات في استحباب الفصل بين الأذان والإقامة فمن هذه الروايات :

- صحيح سليمان ابن جعفر الجعفري قال : (سمعته يقول : أفرق بين الأذان والإقامة بجلوس أو بركعتين)^١

^١ (الوسائل باب ١١ حديث ٢ .

- عن أبي عبد الله (ع) قال : (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأصحابه من سجد بين الأذان والإقامة فقال في سجوده إلخ)^١
- وفي الفقه الرضوي .. (وأما المنفرد فيخطو تجاه القبلة خطوة برجله اليمنى ..)^٢

وغيرها من الروايات التي تحوي نفس المضمون ، وقد استفاد علماؤنا الأعظم من هذه الروايات التي تبدو أنها مختلفة - والحال غير ذلك - بأن المستحب متعدد بأي أمر أتيت كان مجزئاً ولك من الثواب الجزيل ، ولذا قال في العروة الوثقى وتبعه العلماء على ذلك ما نصه : (العاشر - من المستحبات - : يستحب الفصل بين الأذان والإقامة بصلاة ركعتين أو خطوة أو قعدة أو سجدة أو ذكر أو دعاء أو سكوت ... إلخ) .

هذا والحال أن التعدد هنا واضح وجلي لا ريب فيه ، كيف إذا كان الأمر غير ثابت من اختلاف الطرق المروية ، وعلى القول بوجود الاختلاف فهناك أكثر من طريق للتعامل معها .

بل نزيد ونقول لو أن التعارض بين روايتين معينتين مستحكم ، أي ثابت ، فإن قدرنا على ترجيح إحداهما بناءً على تأسيس الاعتقاد في ذلك في علم الأصول (باب التعادل والتراجيح) ، وإلا قلنا : (علمها عند أهلها) ولا نسقط رواية بلا دليل وحجة قطعية واضحة .

والأمر في زيارة عاشوراء هين ، حيث أنه لا تعارض ، بل هناك طرق متعددة لمن كان عند الإمام الحسين عليه السلام طريقة ، ولمن كان عند الأمير عليه السلام طريقة أخرى ، أو كان بعيداً عن كربلاء طريقة ثالثة .. وهكذا .

^١ (الوسائل باب ١١ حديث ١٤ .

^٢ (مستدرک الوسائل باب ١٠ حديث ١٢ .

إذاً الشبهة لا يمكن أن تستقيم أمام ذلك ، وسيوضح في الفصل اللاحق -
إنشاء الله - والمنعقد حول كيفية زيارة عاشوراء ، أكثر مما ذكرنا .

الفصل الثالث

طرق وكيفية زيارة عاشوراء

مدخل :

اختلفت الروايات الواردة في زيارة عاشوراء وذلك في كيفية وطريقة الإتيان بالزيارة ، وهذا واضح وظاهر حتى وصف العلامة المجلسي ذلك بقوله ((في العبارة إشكال وإجمال وتحتمل وجوهاً)) وعلى ذلك اختلفت طريقة العلماء فيها فمنهم من أخذ بنص رواية دون الأخرى وبعضهم بالأخرى دون الأولى ومنهم من حاول الجمع بين الروايات ومنهم من أعمل الأصل وغيرها من الطرق ، ولعل ذلك — كما سبق — لتعدد المطلوب .
لذا كان من اللازم إفراد فصل حول طريقة وكيفية زيارة عاشوراء وسيكون هذا الفصل في نقطتين .

الأولى : ذكر الطرق المتعددة والمستند لها .

الثانية : في اختصار زيارة عاشوراء (كطريقة مستقلة) .

والله الموفق والمستعان .

طرق وكيفية زيارة عاشوراء :

وردت زيارة عاشوراء عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام لذا كان من اللازم ذكر الطريقة الموجودة في الروايات أولاً... والظاهر أن الموجود في الروايات الواردة عن المعصومين ثلاثة طرق كالتالي :

الطريقة الأولى :

ذكر محمد بن إسماعيل بن بزيع عن الإمام الباقر (ع) طريقة في مصباح الشيخ الطوسي ونقلها المحدث القمي في مفاتيح الجنان ص ٥٢٩ ومفادها كالتالي :

- ١/ البروز إلى الصحراء أو الصعود إلى السطح .
 - ٢/ الإيماء إلى الإمام بالسلام (والظاهر أنها الزيارة — والله العالم) .
 - ٣/ الإجتهد في الدعاء على قاتليه .
 - ٤/ الصلاة ركعتين (صلاة الزيارة) .
 - مع ملاحظة كون فعل ذلك كله في صدر النهار وقبل الزوال .
 - ٥/ ثم يندب الحسين عليه السلام ، ويكيه .
- هذه هي الطريقة الأولى .

الطريقة الثانية :

وهي أيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام منقولة في نفس المصادر المتقدمة ،
ويظهر أنها طريقة أخرى غير المتقدمة وإن كان السند واحداً ، وهي كالتالي :
(مفادها) :- مفاتيح الجنان ص ٥٣٠

١/ التكبير

٢/ الإيماء إلى الإمام بالسلام (والظاهر سلاماً خفيفاً غير الزيارة)

٣/ الصلاة ركعتين

٤/ الإتيان بالزيارة (زيارة عاشوراء)

مع ملاحظة أن الإمام عليه السلام ذكر في هذه الرواية إن فعل ذلك في الدار
يوجب ثواب جميع ذلك .

الطريقة الثالثة :

وهي رواية عن صفوان بن مهران الجمال عن الإمام الصادق عليه السلام ،
حيث أن هذه الطريقة أتى بها الإمام الصادق عليه السلام مع جماعة من
الأصحاب منهم (صفوان بن مهران) ، والمهم معرفة أنهم أتوا بهذه الطريقة
عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، ومفاد الطريقة كالتالي :

١/ زيارة أمير المؤمنين عليه السلام .

٢/ قراءة الزيارة ، أقول : هل المقصود زيارة عاشوراء أم سلام آخر ؟ وما
معنى رقم (٥) الآتي .

٣/ الصلاة ركعتين

٤/ توديع أمير المؤمنين عليه السلام

٥/ الإيماء للحسين عليه السلام بالسلام

٦/ قراءة الدعاء (دعاء صفوان بعد الزيارة .. يا مجيب ...) .
وهنا هل المقصود من رقم ٢ و ٥ قراءة الزيارة أم أن الأول سلام وجيز
والثاني هو قراءة الزيارة أم العكس ؟
الظاهر والله العالم أن قراءة زيارة عاشوراء هو في رقم ٢ حيث جاء النص
كالتالي : (فلما فرغنا من الزيارة — زيارة أمير المؤمنين عليه السلام —
صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبد الله عليه السلام فقال لنا : تزورون
الحسين عليه السلام من هذا المكان عند رأس أمير المؤمنين صلوات الله عليه
من ههنا وأوماً إليه أبو عبد الله عليه السلام وأنا معه . قال : فدعا صفوان
بالزيارة التي رواها علقمة بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام) .
وهذا ظاهر أن زيارة عاشوراء تأتي بعد زيارة أمير المؤمنين عليه السلام .
وبعد ذكر هذه الطرق المروية ينبغي التنبيه على أن التعدد هذا يدل على
مشروعية أي من هذه الطرق من باب تعدد المطلوب ، كما أن في قنوت
الصلاة توجد أذكار كثيرة ومستحبة وبأي ذكر تأتي تكون قد أديت
المطلوب كذلك أيضاً في الزيارة بأي طريقة تأتي يكون الإنسان قد أدى
المطلوب .

وينبغي هنا أن نشير إلى أن كثيراً من علماءنا الأجلة حاولوا الجمع بين هذه
الأخبار والخروج بطريقة معينة حيث أن في بعض الروايات كما عبر العلامة
المجلسي (في العبارة إشكال وإجمال) .
ونذكر هنا طريقتين لعالمين من علمائنا الأعظم وهما السيد محمد كاظم
اليزدي صاحب العروة الوثقى قدس الله سره ، والثاني السيد المجدد الشيرازي
الكبير قدس الله سره الشريف .

وقد ذكر محمد علي الطهراني في كتاب مفاتيح الجنان للمحدث القمي في هامش رقم ١ - من ص ٥٢٩ وقال مانصه :

لا يخفى انه حكى من ليس في ديانته ولا في صدقه شك أن الطريقة المتبعة لدى المرحوم آية الله السيد محمد كاظم اليزدي طاب ثراه هي ما كان يصفها فيقول ينبغي أن أن يصعد الزائر مكاناً مرتفعاً فيبدأ بقراءة زيارة من زيارات الأمير عليه السلام ثم يسلم على سيد الشهداء عليه السلام سلاماً وجيزاً ثم يلعن قاتليه لعناً أكيداً شديداً ثم يصلي ركعتين صلاة الزيارة ثم يكبر مئة مرة ثم يقرأ زيارة عاشوراء بما فيها اللعن مئة مرة والسلام مئة مرة والدعاء اللهم خص ودعاء السجدة ثم يصلي ركعتين أخريين بعد ذلك ، وأنا العاصي قد سمعت المرحوم آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم الخائري طاب ثراه يصف طريقة كانت متبعة لدى المرحوم آية الله الميرزا الشيرازي طاب ثراه يراها صحيحة ناتجة عن الجمع بين الأخبار ، فكانت تتفق مع هذه الطريقة ولكن مع حذف زيارة الأمير عليه السلام والتكبير مئة مرة ... العاصي محمد علي الطهراني .

وبهذا يظهر أن طريقة السيد اليزدي كالتالي :

- ١/ الصعود إلى مكان مرتفع
- ٢/ زيارة أمير المؤمنين عليه السلام (إحدى زيارات الأمير عليه السلام)
- ٣/ السلام على الحسين عليه السلام سلاماً وجيزاً
- ٤/ يلعن قاتليه لعناً شديداً وأكيداً
- ٥/ الصلاة ركعتين ، صلاة الزيارة
- ٦/ يكبر مئة مرة .

٧/ قراءة زيارة عاشوراء (كاملة)

٨/ الصلاة ركعتين

وفي هذه الطريقة ملاحظات :

الاولى : فعل الصلاة قبل وبعد الزيارة ، وهذا بلا ريب أحوط لإحتمال فعلها في هذه الموارد بسبب الإجمال السابق .

الثانية : التكبير مائة مرة ، ولعل المستند في ذكر التكبير مائة مرة أمران الأول : حمل التكبير المستحب قبل الزيارة عموماً كما قال الكفعمي . الثاني : أن السيد ابن طاووس في المصباح والمزار كما نقل ذلك العلامة المجلسي في بحاره الجزء ٩٨ في ص ٣٠١ ، قال : إن مكان قوله من بعد الركعتين : قوله من بعد التكبير . وقد يحمل التكبير على الصلاة مجازاً والله العالم

الثالثة : والأهم أنه لا يوجد ذكر لدعاء صفوان بن مهران بعد الزيارة أو بعد الصلاة أو في أي موضع آخر .

أما طريقة السيد المجدد الشيرازي قدس سره كالتالي :

١/ الصعود لمكان مرتفع

٢/ السلام على الحسين سلاماً وجيزاً

٣/ يلعن قاتليه لعناً أكيداً

٤/ الصلاة ركعتين (صلاة الزيارة)

٥/ قراءة الزيارة (زيارة عاشوراء)

٦/ الصلاة ركعتين

وهي خالية من التكبير مائة مرة والسلام على الأمير ، وكذا خالية من دعاء صفوان بعد الزيارة ، ولعل في رقم — ٥ — قراءة الزيارة بمعناه الشامل للزيارة والدعاء ، والله العالم .

وهاتان الطريقتان واضحتان في كونهما محاولة للجمع بين الأخبار والظاهر —
والله العالم — أن الكل حسن .

مع العلامة المجلسي في البحار:

ذكر العلامة المجلسي في بحار الأنوار الجزء ٩٨ في ص ٣٠٠ معقباً ومبيناً على
كلام الإمام عليه السلام حين قال : (إذا أنت صليت الركعتين) قال العلامة
المجلسي : أقول : وفي العبارة إشكال وإجمال وتحتل وجوهاً .. ثم ذكر ستة
وجوه وطرق لبيان موضع الصلاة من الزيارة ، وهذا يعني أنه ذكر ست طرق
للزيارة وهي كالتالي :

الأول : أن يكون فعل تلك الأعمال والأدعية قبل الصلاة وبعدها مكرراً .
وهذا يعني الإتيان بالزيارة والدعاء وغيرها على أي وجه من الوجوه السابقة
ولكن المهم الإتيان بالصلاة قبل وبعد جميع الأذكار .

الثاني : أن يكون المراد بالإيماء بسلام آخر بأي لفظ أراد ثم الصلاة ثم قراءة
الأدعية المخصصة .

وعليه تكون الطريقة كالتالي :

١ / الإيماء بسلام إلى الحسين عليه السلام

٢ / الصلاة (صلاة ركعتي الزيارة)

٣ / قراءة الزيارة (زيارة عاشوراء)

٤ / الأدعية المخصصة (دعاء صفوان)

وحمل الكفعمي العبارة على هذا الرأي . مع وجود مائة تكبيرة بعد الصلاة .

الثالث :

أن يكون المراد بالسلام قوله : السلام عليك إلى أن ينتهي إلى الأذكار المكررة
ثم يصلي ويكرر كلاً من الدعاءين مائة بعد الصلاة ويأتي بما بعدها .
وعليه :

- ١/ قراءة زيارة عاشوراء إلى أن يصل إلى اللعن مائة مرة ويقف قبل أن يلعن
- ٢/ يصلي ركعتين (الزيارة)
- ٣/ بعد الصلاة يأتي بمائة من اللعن ومائة مرة السلام .
- ٤/ ثم دعاء السجدة
- ٥/ دعاء صفوان بعد الزيارة

الرابع :

أن تكون الصلاة بعد تكرار الذكرين مائة مائة ثم بعد الصلاة : اللهم خص
... إلى آخر الأدعية .
وعليه :

- ١/ قراءة الزيارة واللعن مائة والسلام مائة ويقف
 - ٢/ صلاة ركعتين (الزيارة)
 - ٣/ ثم بعد الصلاة يأتي بدعاء .. اللهم خص ... وكذا دعاء السجدة
 - ٤/ دعاء صفوان بعد الزيارة
- الخامس :

أن تكون الصلاة متوسطة بين هذين الذكرين لقوله عليه السلام واجتهد على
قاتله بالدعاء وصل بعدده
والظاهر من هذا الكلام مايلي :
١/ قراءة زيارة عاشوراء إلى أن ينتهي من اللعن مائة مرة .

٢ / الصلاة بعد اللعن (ركعتي الزيارة) .

٣ / السلام مائة مرة إلى آخره .

٤ / دعاء صفوان بعد الزيارة .

السادس :

أن تكون الصلاة متصلة بالسجود ولعل هذا أظهر لمناسبة السجود بالصلاة ولأن ظاهر الخبر كون الصلاة بعد كل سلام ولعن .

وهذا الرأي ما استظهره العلامة وهو كما يلي :

١ / قراءة الزيارة مع اللعن مائة والسلام مائة ودعاء اللهم خص .. ثم يقف

٢ / الصلاة بعد دعاء اللهم خص .

٣ / دعاء السجدة بعد الصلاة

٤ / الأدعية المخصوصة .

كما ان العلامة المجلسي بعد أن ذكر هذه الطرق قال : وعلى التقادير العبارة في غاية التشويش ، وقال : ولعل الأحوط فعل الصلاة في المواضع المحتملة كلها .

الخلاصة :

وبهذا تظهر الطرق المتعددة في الزيارة والتي تربو على ثمانية طرق بالإضافة إلى نص الروايات فتكون إحدى عشرة طريقة .
وكيف كان ..

فإن الإتيان بما على أي وجه لا إشكال ولا شبهة في استحبابه ، وقد سألت أحد العلماء الأجلة عن الطريقة المناسبة التي ترونها في زيارة عاشوراء ؟ قال :
بأي طريقة تأتي فيها الثواب المرجو إنشاء الله تعالى . . والمهم الإتيان بما
كاملة من اللعن والسلام مائة مرة ...

فينبغي العمل بما هو أقرب إلى الرواية أو الأقرب للجمع بين الأخبار
للحصول على شرف الإتيان بالزيارة ، والله أكرم الأكرمين .

اختصار زيارة عاشوراء :

جاء في كتاب (الصدف المشحون بأنواع العلوم والفنون) وهو فارسي لمؤلفه المولى محمد الشريف ابن الرضا الشيراوي . والكتاب في مجلدين ، وقد ذكر في المجلد الثاني وقال :

حدثني محمد بن الحسن الطوسي في الروضة الرضوية يوم الإثنين ٤ محرم ١٢٤٨ قال : حدثني رئيس المحدثين العالم المحقق الشيخ حسين آل عصفور البحراني ، قال حدثني والدي عن أبيه عن جده بسنده إلى الإمام أبي الحسن علي الهادي النقي عليه السلام^١ أن من قرأ مرة اللعن في زيارة عاشوراء ثم قال : اللهم عنهم جميعاً تسعاً وتسعين مرة كفى عن المائة وكذا السلام .

وكذا في كتاب (ربع قرن مع العلامة الأميني) للحاج حسين الشاكري حيث جاء في ص ٢٣١ قال : روى العلامة الفذ المولى شريف الشيراوي في كتابه (الصدف) ج ٢ ص ١٩٩ عن مشايخه الأجلة معنعناً عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام أنه قال : من قرأ لعن زيارة عاشوراء المشهورة مرة واحدة ، ثم قال ((اللهم عنهم جميعاً تسعاً وتسعين مرة كان كمن قرأ المائة مرة ومن قرأ سلامها مرة واحدة ثم قال : السلام على الحسين وعلى علي ابن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين تسعاً وتسعين مرة كان كمن قرأ المائة تامة من أولها إلى آخرها .

وهذا ملخص ما أورده وقاله العلامة الاميني في كتاب آداب الزائر لمن يم الحائر بضممان وثواب زيارة عاشوراء ودعاء العلقمي . وهو ما نقله حسين الشاكري في الكتاب .

¹ - الذريعة ج ١٥ ص ٢٩

ومثله — مع اختلاف يسير — ما نقله صاحب كتاب (ضياء الصالحين) في ص ١٨٣ عن نقل النص عن ممتاز الدعوات عن كتاب الصدف . ولكنه ذكر أن محمد بن الحسن الطوسي أسانيد متعددة عن الإمام الهادي عليه السلام .

وخلاصته المذكورة :

أنه إذا قرأ الإنسان زيارة عاشوراء ووصل إلى جملة ... اللهم العن أول ظالم ظلم ... إلى آخره ، يقول بعد إتمام الجملة : اللهم عنهم جميعاً تسعاً وتسعين مرة .

وكذا عند السلام .. السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك ... إلى آخرها .. ثم يقول : السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين ، تسعاً وتسعين مرة ثم صلّ ركعتين بعد السجدة وادع بعدها بدعاء صفوان بعد الزيارة

وهذا ملخص ماجاء في اختصار زيارة عاشوراء حيث أن اللعن مائة والسلام مائة تأخذ وقتاً من المرء ، جاءت هذه الرواية بهذا السند عن الإمام الهادي عليه السلام مختصر الزيارة ، وخصوص الاختصار في اللعن والسلام بدل المائة مرة ، مرة واحدة معقباً بعدها بتسع وتسعين مرة .

قراءة زيارة عاشوراء أربعين مرة

فلسفة العدد

قرأت قصصاً كثيرة تنقل عن بعض علمائنا رضوان الله عليهم إما عنهم أي هم يقرؤون الزيارة أربعين مرة ، أو أنهم يأمرؤن بذلك .

وفيما اطلعت عليه لم أجد نصاً صريحاً عن المعصوم عليه السلام يقول بزيارة عاشوراء أربعين مرة ، لذا أفردت هذه الصفحات بالبحث حول هذا العدد (الأربعين) بصورة عامة ثم ننتهي بالنتيجة والتي قد تنطبق على زيارة عاشوراء وغيرها من الآداب والسنن والأدعية .

نواجه في القرآن الكريم والروايات المأثورة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذا عن أهل البيت عليهم السلام نصوصاً كثيرة تضم بين جوانبها أعداداً كالسبعة والسبعين والأربعين وغيرها من الأعداد والتي يقف المرء محتاراً لا يستطيع التعرف على أسرارها وفلسفتها الوجودية .

ومن بين هذه الأعداد — عدد الأربعين — بل ترى أن لهذا العدد امتيازاً على غيره من الأعداد (وربما) يصح القول بأن عدد الأربعين يفوق جميع الأعداد من حيث الامتيازات الخاصة والنصوص الواردة — والله العالم — فقد وردت آيات وروايات كثيرة تستوقف المطلع على ما يمكن استلها منه .

ومن الآيات والروايات التي ذكرت (عدد الأربعين) مايلي :

أولاً : الآيات :

جاء في سورة البقرة آية (٥١) (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) .

وفي سورة المائدة آية (٢٦) : (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين)

وفي سورة الأحقاف آية (١٥) (حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال ربي أوزعني أن أشكر نعمتك) .

وغيرها من الآيات الطاهرات ، فورود هذا العدد (الأربعين) في هذه الآيات الطاهرة لم يكن — والعياذ بالله — اعتباراً بل له دلالاته التي يختار في مغازيها الكمل وذوو الألباب ، وأما عن الروايات فهي كثيرة جداً وسنذكر شيئاً منها ، وللتزود أكثر يمكن مراجعة كتاب الخصال لابن بابويه القمي .
الروايات :

وهي على أنواع ، منها :

١/ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (من قدم أربعين رجلاً من إخوانه فدعا لهم ثم دعا لنفسه استجيب له فيهم وفي نفسه)^١

٢/ وعنه عليه السلام : (إذا مات المؤمن فحضر جنازته أربعون رجلاً ممن المؤمنين فقالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خير وأنت أعلم به منا قال الله تبارك وتعالى قد أجزت شهادتكم وغفرت له ما علمت مما لا يعلمون)^٢

٣/ وعنه عليه السلام : (ما من رهط أربعين رجلاً من المؤمنين اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في أمر إلا استجاب لهم)^٣

^١ - الخصال ص ٥٣٨

^٢ - الأربعون حديثاً ص ٨

^٣ - الأربعون حديثاً عن الوسائل ج ٤

٤/ عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ختنوا أولادكم يوم السابع فإنه اطهر واطيب وأسرع لنبات اللحم ، فإن الأرض تنجس من بول الأغلف أربعين صباحاً^١

٥/ وعن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال : (علامات المؤمن خمس : صلاة الخمسين ، وزيارة الأربعين ، والتختم باليمين ، وتعفير الجبين ، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم)^٢

٦/ وعن الباقر عليه السلام قال : (ما اخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً ، أو قال ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً إلا زهده الله في الدنيا، وبصره دائها ودوائها ، وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه ..)^٣

٧/ والحديث المشهور عن أبي عبد الله عليه السلام (قال من حفظ من شيعتنا أربعين حديثاً بعثه الله عز وجل يوم القيامة عالماً فقيهاً ولم يعذبه)^٤ وغيرها .. وغيرها من الروايات كاحتباس الوحي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعين يوماً وغيرها من الأحداث كالانتقال بين النطفة والعلقة والمضغة .. .

وبعد هذا .. فمن الواضح جداً أن لهذا العدد خصوصية عند الشارع المقدس ولكن مع بالغ الأسف (أيها القارئ الكريم) حاولت جاهداً عبر وسائل مختلفة أن أتوصل إلى كلام أحد الأعلام في فلسفة هذا العدد واستنطاقه بالتفكير الأصولي والفقهية ، ولكني لم أجد بسبب شح المصادر في هذه البلاد ...

^١ - الخصال ص ٥٣٨

^٢ - وسائل الشيعة ج ١٠

^٣ - بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٤٠

^٤ - بحار الأنوار ج ٢ ص ١٥٣

ولعل — أكرر القول (لعل) — مما سبق من الآيات والروايات ومواقف العلماء بالعمل بزيارة عاشوراء أربعين مرة أو أمرهم بقراءة الزيارة أربعين مرة يمكن توجيه ذلك بأحد الوجوه العامة والتي منها :

١/ لعل تكرار العمل أربعين مرة يوجب الإصرار في الإلحاح والتوجه والدعاء والزيارة مما ينتج في النهاية الإستجابة .

٢/ لعل هناك أمراً عاماً بالعدد الأربعين خفي علينا .

٣/ لعل في هذا العدد توجيهاً وحثاً على العمل المتواصل بحيث خلال هذه المدة (أربعين مرة) مرة واحدة فقط يكون الإخلاص من الزائر أو الداعي لله سبحانه ، فيستجاب له بسبب هذه المرة ، والله العالم .

الفصل الرابع

- ١- في فضل زيارة الإمام الحسين (ع) ، في كل وقت وحين
- ٢- في فضل زيارة الإمام الحسين (ع) ، في أوقات مخصوصة .
- ٣- في بعض مختصات الحسين (ع) .
- ٤- تأملات في فضل زيارة عاشوراء .

تمهيد :

إن ثواب زيارة الإمام الحسين (ع) سواء عن قرب أو بعد تصعب الاحاطة به ، فإن مجرد ذكر هذه الألفاظ : (السلام عليك يا آبا عبد الله) لها من الثواب والفضل ، بل الأثر التشريعي والتكويني ما يذهل ذوي الألباب .
ومما يثير الذهن اختصاص الإمام الحسين (ع) بمئات الروايات المختلفة في تحديد ثواب زيارته (ع) ، وكذا اختصاصه بزيارات خاصة في أوقات مخصوصة وفي ظروف معينة ، وبل واختصاصه بألفاظ لا تنطبق إلا عليه من دون العالمين ، كل ذلك يثير في الذهن التساؤلات الكثيرة والتي ملخصها :
لماذا الحسين فقط ؟ .
وهذا الفصل ليس معقوداً للإجابة على هذا التساؤل ، بل لتأكيد الخصائص والفضل في زيارته (ع) .
وإليك الشيء اليسير :

أولاً : فضل زيارة الحسين (ع) في كل وقت وحين :

يوجد في الروايات حث مؤكد على زيارة الحسين عليه السلام عن قرب ، أي الإتيان عند القبر الشريف والسلام على الإمام . وكذلك يوجد حث مؤكد على زيارته (ع) لمن لا يستطيع ذلك ، أو كان في بعيد البلاد وأقاصيها ، كما أن الروايات الحاكية لفضل زيارته (ع) سواء عن قرب أو بعد متنوعة ومختلفة ، ونذكر هنا تلك الروايات في فضل زيارته (ع) والتي منها :

الحث على زيارته (ع) عن قرب في أي وقت :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله عز وجل ملائكة موكلين بقبر الحسين عليه السلام فإذا هم الرجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه ، فإذا أخطأ محوها ، ثم إذا أخطأ ضاعفوا له الحسنات فما تزال حسناته تضاعف حتى توجب له الجنة)^١

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : (من لم يأت قبر الحسين عليه السلام من شيعتنا كان منتقص الإيمان منتقص الدين ، وإن دخل الجنة كان دون المؤمنين في الجنة)^٢

وعن أبي عبد الله (ع) قال : (من أتى قبر الحسين عليه السلام تشوقاً إليه كتبه الله من الآمنين يوم القيامة ، وأعطى كتابه بيمينه ، وكان تحت لواء الحسين ابن علي - ع - حتى يدخل الجنة فيسكنه في درجته إن الله سميع عليم)^٣

^١ (مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٢٤٦ .
^٢ (كامل الزيارات ص ٣٥٥ ، ومثله في التهذيب ج ٦ ص ٤٢ .
^٣ (الوسائل ج ١٤ ص ٤٩٧ .

وللمزيد من هذه الروايات انظر كامل الزيارات أو الوسائل أو المستدرك أو
البحار أو غيرها من المصادر ، ومن هذه الروايات :
(إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجة وعمرة)
(إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل ثلاث حجج مع رسول الله صلى الله
عليه وآله) .
(إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل عشرين حجة وعشرين عمرة) .
(إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل خمسة وعشرين حجة) .
(إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع
رسول الله صلى الله عليه وآله) .
(إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل خمسين حجة مع رسول الله صلى الله
عليه وآله) .
(إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل سبعين حجة بعد حجة الإسلام) .
(إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل تسعين حجة من حجج رسول الله -
ص - بأعمارها)
(إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل مائة حجة ومائة عمرة) .
(إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل ألف حجة متقبلة وألف عمرة
مبرورة) .
(إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل ثواب ألفي حجة وألفي ألف عمرة مع
رسول الله صلى الله عليه وآله ، والأئمة الراشدين عليهم السلام) .
وغيرها .. وغيرها .. من الروايات ، ولعل الوجه باختلاف لسان الروايات
في مقدار الثواب هو اختلاف الأفراد والنوايا والشرائط والخصوصيات

وغيرها (والله العالم) ، انظر كتاب نور العين في ثواب زيارة الإمام الحسين (ع) .

وكذلك الحث على زيارته (ع) عن بعد ، بل يوجد حث على المداومة على زيارته (ع) في كل وقت وكل حين .

ثانياً : فضل زيارته في أوقات مخصوصة :

هناك تركيز على زيارة الحسين (ع) في أوقات مخصوصة وشريفة منها :

١ - زيارة الحسين (ع) في كل ليلة جمعة :

عن صفوان الجمال قال : قال لي أبو عبد الله (ع) لما أتى الحيرة : هل لك في قبر الحسين (ع) ؟ قلت : وتزوره جعلت فداك ؟ قال : كيف لا أزوره ؟ والله يزوره في كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة إليه والأنبياء والأوصياء ومحمد (ص) أفضل الأنبياء ونحن أفضل الأوصياء .

فقال صفوان : جعلت فداك فتزوره في كل جمعة حتى تدرك زيارة الرب ؟ قال (ع) : نعم يا صفوان . الزم ذلك^١.....

٢ - ليلة النصف من شعبان :

عن أبي حمزة الثمالي : عن علي ابن الحسين عليهما السلام قال : من أحب أن يصفحه مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر الحسين (ع) ليلة النصف من شعبان ، فإن الملائكة والنبیین يستأذنون الله في زيارته فيؤذن لهم ، فطوبى لمن صافحهم وصافحوه^٢ .

وقريب منه مروى عن الإمام الصادق (ع) في مصباح المتعبد .

^١ (كامل الزيارات ص ١١٣ .
^٢ (وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٤٧٠ . ومثله في إقبال الأعمال ج ٣ ص ٣٣٩ ، وكذا البحار ج ١١ ص ٥٨ .

وعن الإمام الباقر (ع) : (من زار الحسين عليه السلام في ليلة النصف من شعبان غفرت له ذنوبه ولم تكتب عليه سيئة في سنته حتى تحول عليه السنة . فإن زاره في السنة المقبلة غفرت له ذنوبه)^١ .

كما أن هناك زيارة خاصة في هذه الليلة المذكورة في كتب الأدعية كالمصباح والكمال والمفاتيح والدعاء والزيارة وغيرها .

٣ - ثلاثة أوقات في شهر رمضان (أول ليلة - ليلة النصف - آخر ليلة) :
فقد ورد عن الإمام الصادق (ع) أنه قال : (من جاءه (ع) - أي الحسين - خاشعاً محتسباً مستقيلاً مستغفراً فشهد قبره في إحدى ثلاث ليالٍ من شهر رمضان : أول ليلة من الشهر أو ليلة النصف أو آخر ليلة منه . تساقط عنه ذنوبه وخطاياها التي اجترحها كما يتساقط حشيم الورق بالريح العاصف . حتى إنه يكون من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمه^٢ ... إلى آخر الرواية .

٤ - ليلة القدر :

جاء عن الإمام الصادق (ع) في هذه الآية (فيها يفرق كل أمر حكيم) قال (ع) : (هي ليلة القدر يقضى فيها أمر السنة من حج وعمرة أو رزق أو أجل أو أمر أو سفر أو نكاح أو ولد إلى سائر ما يلاقي ابن آدم مما يكتب له أو عليه في بقية ذلك الحول من تلك الليلة إلى مثلها من عام قابل وهي في العشر الأواخر من شهر رمضان فمن أدركها - أو قال : شهدها . عند قبر الحسين (ع) يصلي عنده ركعتين أو ما تيسر وسأل الله تعالى الجنة واستعاذ به من النار ، أتاه الله تعالى ما سأل وأعاده مما استعاذ منه^٣ ...

^١ (مصباح المتجهد ص ٨٣٠ .
^٢ (بحار الأنوار ج ٩٨ ص ٩٩ .
^٣ (إقبال الأعمال ج ١ ص ٣٨٣ .

- ٥ - ليلة العيد (عيد الفطر) :
- عن الصادق (ع) : (من زار قبر الحسين (ع) ليلة النصف من شعبان
وليلة الفطر^١)
- ٦ - ليلة عرفة :
- وفي تنمة الرواية المتقدمة عن الإمام الصادق (ع) : (.. وليلة عرفة ..) ،
وعن الإمام الباقر (ع) أنه قال : (من بات ليلة عرفة في كربلاء وأقام بها
حتى يعيد وينصرف وقاه الله شر سنته)^٢ .
- ٧ - يوم عرفة :
- عن الإمام الصادق (ع) : (من أتى قبر الحسين عليه السلام بعرفة أقره الله
ثلج الفؤاد)^٣ .
- ومثله عن الإمام الرضا (ع) .
- ٨ - ليلة العاشر من المحرم ويوم عاشوراء :
- وهذا ما نحن بصدده في هذا الكتاب ، وتكفي هذه الزيارة لإثبات ذلك .
- ٩ - ليلة الأربعين (العشرين من شهر صفر) ويومه :
- وقد وردت في ذلك روايات حجة ، منها : الرواية المشهورة عن الإمام
العسكري عليه السلام وهي : (علامات المؤمن^٤ خمس : صلاة الإحدى
والخمسين وزيارة الأربعين و التختيم في اليمين وتعفير الجبين والجهر بـ بسم
الله الرحمن الرحيم) .

^١ تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٥١ .

^٢ كامل الزيارات ص ٤٥٢ .

^٣ المصدر السابق ص ١٧٠ .

^٤ نقلاً عن كتاب آثار وبركات سيد الشهداء قال : في مصباح المتهدد (علامات المؤمنين خمس)

وهناك أوقات في السحر أو الضحى قبل الزوال وغيرها من الأوقات . وكما لا يخفى فإن زيارته (ع) تستحب على كل حال وفي كل حين ، كما أن لأغلب هذه الأوقات المخصصة زيارات خاصة بألفاظ معينة وردت عن المعصوم (ع) .

ثالثاً : في بعض مختصات الحسين (ع)^١ :

إن الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليه أعلى وأجل أن نتمكن - ونحن العاجزون - عن الحديث عنه بل وعن ذكر بعض ما يليق بجلال عظمته ورفيع درجاته وسمو مكانته ...

وقبل أن ندخل في الموضوع أود أن أذكر مقدمة تحوي مجموعة من النقاط (كمدخل) إلى ما أردنا الإلماع إليه :

المقدمة :

أولاً :

إن مكانة وعظمة الإمام الحسين عليه السلام لا يمكن لنا استيعابها ، كما أن الاعتراف بالعجز عن إدراك كنهه الباري جل وعلا من صميم الإيمان المبني على المعرفة ، كذلك هم - المعصومون الأربعة عشر - لا يمكن لنا إحاطتهم ، ولا شك أنهم ليسوا كاللله سبحانه وتعالى في اللامحدودية ، ولكن مما لا شك فيه أنهم (ع) أوسع من جميع المخلوقات مما يجعل نسبة المخلوقات إليهم كالفطرة إلى المحيط .. والمثال للتقريب وإلا فالنسبة أكبر وأبعد .. وقد دلت على هذه الموضوعات الروايات المتعددة كـ بعض مقاطع الزيارة الجامعة وحديث الكساء أو بعض أدعية شهر رجب وغيرها ، كما يدل على ذلك العقل ، ولسنا هنا في صدد إثبات ذلك وإنما أردنا الإشارة لهذه الحيثية والتذكير .

إذاً نخلص إلى أن معرفة الإمام الحسين (ع) - حق المعرفة - فوق مستوى إدراكنا ولا تحيطه عقولنا بل تنهافت أمام شموخ صرحه ألباب أرباب أهل العلم والمعرفة .

^١ (هذه النقطة (النالفة) هي في واقع الأمر بحث كتبه في محرم لعام ١٤٢٣ هـ لتقدمه لإحدى المواقع على شبكة الانترنت (شبكة مزن الثقافية) وكان بعنوان (الحسين ابن علي (ع) جوهرة الوجود الفريدة) وهو في مختصات الإمام الحسين (ع) وأحببت أن أدرجه في هذا الفصل لتتم الفائدة .

ثانياً :

إن حديثنا عن الإمام الحسين (ع) في أية جنبه من جوانبه في حقيقته لو جُرد عن الأمر والامتثال لكان من الفضول وسوء الأدب - والحال هذه - و لكان مصداقاً لتعدي العبد الآبق على سيده ومولاه الكريم .. فتباً لأقلامنا و ألسنتنا لجرأتهما على سيدها ومولاها ، فإنه يشترط في الكاتب أو الناطق عن الحسين (ع) العلم والمعرفة والكمال (ولا علم ولا معرفة ولا كمال) ولا يقال أنه في نص بعض زيارة الإمام الحسين (ع) (أتيتك عارفاً ..) مما يشي بإمكانية المعرفة ، فإن ذلك تعبد من قبيل قراءة القرآن ، ولا قائل من المسلمين بتمامية معرفتنا بالقرآن وعلومه في الوقت الذي لا ينفك لسان من المسلمين عن ترتيل آياته الطاهرة ، أو تكون المعرفة المذكورة مختصة بكونه مفروض الطاعة ويستفاد ذلك من الروايات .

كما أنه يشترط في القارئ - لا أعني قراءة هذه الأسطر القاصرة بل عموم القراءة عن الحسين (ع) - أو السامع وجود الأرضية الخصبية والاستعداد لتقبل الفيوضات المتصلة بالمدد الإلهي من قبيل (يشرح صدره للإسلام) . فيتضح بذلك أن حديثنا عن الحسين (ع) هو امتثال لأوامرهم (ع) (رحم الله من أحيا ذكرنا) أو (أمرنا) ، ولعل الحديث عنهم (ع) والتفكير في سيرتهم صغرى لكبرى (المودة في القربى) وكذا دليل العقل من رجوع الجاهل للعالم والعليل للطبيب .. وأي عالم وأي طبيب الحسين بن علي (ع) الذي لا يحيطه تعريف ولا يمكن وصفه ، فهذا من ذا ليس إلا .

وقبل ذلك كله فإن مجرد ذكرنا للحسين (ع) فإنه من جميل فيوضاته لأنه خير وذلك من باب (إن ذكر الخير كنتم أوله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه

ومنتهاه) وكذا (وبكم أخرجنا الله من الذل وفرج عنا غمرات الكروب
وأنقذنا من شفا جرف الهلكات) .
ثالثاً :

النقطة الثالثة والأخيرة في المقدمة معقودة لتبيين المراد بصورة إجمالية ومقتضبة
من هذه الأسطر حيث نستمد الحكمة والمعارف والعلوم المتناثرة والمبثوثة بين
ثنايا كلام الأنجم الساطعة وخصوصاً في هذا المقام ، فيما ورد عن مختصات
الإمام الحسين (ع) التي لا يشترك معه أحد فيها فوحده وحده الذي يختص
بها لا يشاركه فيها حتى اللذين يفضلونه كجدده وأبيه وأمه وأخيه عليهم
صلوات المصلين وأهل الطاعة المقربين .
ومن نافلة القول أن نبين أموراً وهي :

- ١ - هنالك أمور مشتركة بين المعصومين (ع) جميعاً سواءً في
الجانب التشريعي أو التكويني ، وكذا الولاية فيهما .
 - ٢ - وهناك أمور مختصة بأهل الكساء خاصة (فاطمة وأبيها وبعلمها
وبنيها) وكذا الصاحب القائم (عج)
 - ٣ - وهناك أمور ينفرد بها أحد المعصومين عليهم السلام عن غيره
وذلك أيضاً يشمل الجهتين (التكوينية والتشريعية) .
وسيكون الحديث _ بعون الله _ في جانبين :
- الجانب الأول : الولاية التكوينية والتشريعية للمعصومين (ع) (الشاملة للنقطة الأولى والثانية) بصورة مختصرة كمدخل للجانب الثاني
الجانب الثاني : من مختصات الإمام الحسين (ع) التي لا شريك له فيها
، التشريعية والتكوينية . ، ، والله المستعان ،

الجانب الأول :

يشترك المعصومون (ع) - فيما يبدو - في معظم الصفات وجلها وخصوصاً بالنظر إلى الجانب التشريعي ، وكذا لا يبعد التكويني أيضاً وإن كان التفاوت في الثاني أوضح وأجلى . حيث ورد عن الرسول الأعظم (ص) (أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين كنا في سرادق العرش نسبح الله فسيبحت الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام ..) وكقوله تعالى في الحديث القدسي (يا محمد خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين من سنخ نوري) وبضميمة الرواية القائلة (أنهم نور واحد) ، وبناءً على القاعدة (أن التشريع من لوازم التكوين بالمعنى الأعم) . بمعنى أن الولاية التشريعية من قبيل (ففوض إليه أمر دينه) أو (المفوض إليه دينه) هي إحدى مفردات الولاية التكوينية .. ولكن بالمعنى الأعم أي كما أن للمعصوم القدرة على أن يبري الأكمه والأبرص ويحي الموتى ويخلق ويدير الكون (بإذني) كذلك له القدرة في التحليل والتحریم (ففوض إليه دينه) .

ونذكر هنا - بإيجاز - شيئاً عن هاتين الولايتين :

● الولاية التشريعية للمعصوم (ع) :

وهذه الولاية مستفادة من مجموعة من النصوص كالرواية الواردة والمتواترة في كتب الحديث كالبهار وغيره (إن الله أدب نبيه بآدابه ففوض إليه دينه) ورواية (المفوض إليه دينه) ، وكذا يسري الأمر في بقية المعصومين عليهم السلام وذلك أيضاً مستفاد من الروايات كما في معنى إحدى الروايات أن الله جل وعلا فوض للنبي أمر دينه وأن النبي (ص) فوض أمر الدين لنا ، وكذا (أن لأولهم ما آخروهم) .

ولا يقال أن ذلك يكون في (عرض) الله سبحانه وتعالى ، بمعنى أن سنة النبي (ص) وأهل بيته تكون في قبال ما يفرضه الله تعالى .. بل أن ذلك محكوم بـ (وما ينطق عن الهوى) و (أن قلوبهم أوعية مشيمة الله سبحانه) وعلى هذا تصير وتسري الولاية .

وهي بهذا المعنى لا تنفي التفاضل فيما بينهم (ع) بل إنه بالإضافة إلى جميع هذه الصلاحيات التي يتمتعون بها (ع) يوجد فيما بينهم تفاضل وخصوصيات كقوله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) وفيما نحن فيه - والكلام عن الحسين (ع) - مشمول بما ذكر بل يفضل على جميع المعصومين سوى (جده وأبيه وأمه وأخيه) وهذا لا يحتاج إلى عناء الاستدلال لوضوحه .

● الولاية التكوينية للمعصوم (ع) :

شاءت إرادة الباري جل قدسه أن يجعل بين دفتي كتابه المتزل الآيات والآيات التي تُرتل ليلاً ونهاراً الدالة على قدرة المعصوم - عموم المعصوم ، الرسل والأنبياء والأئمة - بقيامه على خوارق الكون كإحياء الميت وشفاء المريض وخلق الطير وغيره والقدرة على تسيير الرياح و... والكثير من ذلك والتي لا تتسع هذه الأسطر لسردها ..

وذلك كله بفضلته تعالى ومّنه (بإذني) ، والكلام بالنسبة للمعصوم وقدرته على الإتيان بخوارق الكون مفروغ منه ، وإنما الكلام في قدرة غير المعصوم من قبيل قصة آصف (وهو ليس بنبي) وقدرته على إتيان عرش بلقيس !!

والنبي (ص) وأهل بيته عليهم السلام بما أنهم أفضل خلق الله تعالى على الإطلاق فلا نبي مرسل ولا ملك مقرب يعلو عليهم بدليل الحديث

القدسي المتقدم والذي تتمته (وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرضيين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين) والعموم في النص يشمل الأنبياء والمرسلين ، وكذا (هذا نوري .. أفضله على جميع الأنبياء) وغيرها من الروايات .

بل أنهم عليهم السلام بيدهم زمام الكون ويفوقون جميع الخلائق في قدرتهم على ذلك بدليل موقع اللام في كلمة (لأجلهم) الواردة في حديث الكساء الدالة على أنهم العلة الغائية في الخلق كما في الرواية (ما خلقت سماءً مبنية .. إلا لأجل هؤلاء الخمسة) و (لولاك لما خلقت الأفلاك) وغيرها . وكما في نهج البلاغة (إنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا) وغيرها .. وغيرها مما تفيض به كتب الحديث ، وليس في ذلك من الغلو في شيء إذا كان محكوم بقول أمير المؤمنين (ع) (إياكم والغلو فينا ، قولوا إنا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم) ، أو كما في البحار (لا تقولوا فينا ربناً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا) . ولو أريد التكلم عن ذلك تفصيلاً لجف القلم قبل بلوغ الغاية .. ولكننا أردنا الإلماع فقط .

إذاً .. يتضح بذلك أن الإمام الحسين (ع) له تلك الولاية في الجانب التشريعي والتكويني بل يفوق جميع الخلق - إلا ما استثني سابقاً - في سعة تلك القدرة والولاية ، بل نزيد على ذلك بأنه صلوات الله وسلامه عليه له خصوصيات لا يشترك معه أحد فيها .. والنقطة التالية معقودة لذلك :

● الجانب الثاني :

بعض خصوصيات الإمام الحسين (ع) التي لا يشترك معه أحد فيها :
من الثابت أن رسول الله (ص) له بعض الخصوصيات التي ينفرد بها عن
غيره من المعصومين (ع) - الأنبياء ، الرسل ، الأئمة - منها زواجه
أكثر من أربع وغيرها من الخصوصيات ، وكذا الإمام علي (ع) ألا
يخاطب غيره بـ (أمير المؤمنين) ، وكذا السيدة فاطمة الزهراء (ع)
في حرمة زواج الإمام علي (ع) على امرأة ما دامت الزهراء في ذمته ..
وهكذا تفصل الأمور بالمراجعة لبعض كتب السيرة والحديث .
ونذكر هنا بعض مختصات الإمام الحسين (ع) التي لا شريك له فيها
منها :

١ - تركيب حروف اسمه الشريف (ال ، ح ، س ، ي ، ن) وأثرها
التكويني :

ونعني أنه بمجرد ذكر الإمام (ع) بهذه التركيبة (الحسين) توجب الأثر
في القلوب كأثر أشعة الشمس على الكائنات ، ويمكن استشفاف ذلك
من رواية منقولة في البحار والاحتجاج وإرشاد القلوب ، وكذا في تأويل
الآيات ، ودلائل الإمامة ، ومثله في كمال الدين ، والمناقب ، ومنتخب
الأنوار .. وما يخص المقام من الرواية (.. أن زكريا (ع) سأل الله ربه
أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرائيل (ع) فعلمه إياها ، فكان
زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن (ع) سرى عنه همه وانجلى
كربه ، وإذا ذكر اسم الحسين (ع) خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة .
فقال (ع) الهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من

همومي وإذا ذكرت الحسين (ع) تدمع عيني وتثور زفرتي فأنبأه الله
(....)

مما يستفاد من الرواية أن نبي الله زكريا (ع) لم يكن يعلم التفصيل عن
هذه الأسماء قبل أن يتأثر بدليل (فأنبأه الله) مما يعني أن مجرد ذكر هذه
الأسماء الشريفة له أثره في القلوب ، ويختص الإمام الحسين (ع) بأثر
خاص وهو (خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة) وكذا (تدمع عيني
وتثور زفرتي) ، ومثله ما جاء في إحدى زياراته عن الإمام الصادق (ع)
(وبكى له جميع الخلائق) والإطلاق فيها يبين المراد ، وكذا عندما
قال يونس بن ظبيان للإمام الصادق (ع) (إن قلبه ليخفق عندما
يتذكر الحسين) . والمشاهدات في هذا الجانب كثيرة ، فكثير من المؤمنين
بمجرد أن يُذكر اسم الحسين (ع) تفيض أعينهم بالدموع وتثور منه
الزفرات ، والذي يبدو أنه لا يلزم العلم بتفاصيل الحادثة لوقوع هذا الأثر
، والقول بأن الكثيرين يُذكر اسم الحسين (ع) عندهم ولا يتأثرون ،
يمكن حمله على أحد أمرين : إما أن تكون نسبة التأثير متفاوتة أي أن
أرقى درجة (الاختناق بالعبرة وثوران الزفرة) فتتلوها تنازلياً درجات
مختلفة ، أو لاختلاف ترجمة التأثير من باب (لا تفقهون تسبيحهم) .

وهل الأثر يشمل جميع الناس أم أنه مختص بالمؤمنين ؟

خصوص تأثيره بالمؤمنين فواضح ، أما شموله لجميع الناس فيمكن بالقرائن
الخارجية القول به والتي منها بكاء قتلة الحسين (ع) عليه وهم قتلته ،
وكذا بكاء المسيحيين وأصحاب الديانات الأخرى عليه . وأما الذين لم
يبكوا أو يتأثروا فلربما احتاجوا إلى (التذكير) فقط كأمر (المعرفة) .

٢ - زيارة الحسين (ع) والسلام عليه وآثارهما التشريعية
والتكوينية :

لله جل وعلا سنن في الوجود (تكوينية وتشريعية) وهذه السنن عرفوها
بأهما (ظهورات من الصفات الإلهية والأحكام السارية والمنضبطة
بضوابط خاصة) ومثالها السنن الكونية والاعتبارية - التشريعية - .
وقال أهل الكلام وعلماء التفسير أن هذه السنن كقيام الكون بالعلة
والمعلول والسبب والمسبب (كل شيء عنده بمقدار) سنن غير مستثناة
بل مستحكمة لا يمكن تغييرها بنحو التأييد ويدل على ذلك ورود (لن
) مرتين في سورة واحدة في آية واحدة (لن تجد لسنة الله تبديلا) أو (
تحويلا) . ولكن وردت سنة استثنائية أهم من جميع السنن المادية
التكوينية ، بل وحاكمة عليها وهي - زيارة الإمام الحسين (ع) -
ودليل حاكميتها على السنن الكونية كتتحقيق أمور كالرزق والشفاء
وغيرهما ، وذلك من دون وجود سبب كوني ما ورد في البحار وغيرها
من وقائع يومية تدل على حاكمية الزيارة على تلك السنن بسبب الزيارة
كما ورد في البحار في المجلد (٨٩) (أنه جاءت لزيارة الحسين (ع)
مائة ألف امرأة عقيمة .. فولدن كلهن) وكذا ما ورد عن الإمام
الصادق (ع) في أثر زيارة عاشوراء حيث قال (.. كل من زار
الحسين عن قرب أو بعد ويدعوا بهذا الدعاء - دعاء علقمة بعد زيارة
عاشوراء والذي يرويه صفوان - أقبل زيارته وأستجيب دعاءه وألبي
دعوته وأعطيه مراده أي شيء كان) فظهور العموم وشموله لما نحن فيه
واضح . والروايات في هذه الجانب عديدة وللمزيد مراجعة (كامل
الزيارات) والبحار وغيرهما .

ولو تتبعنا الاختراقات سواءً ما ورد عنهم (ع) أو ما حدث إلى بعض أعاضنا من علماءنا كالبروجردى والأمينى والكوه كمرى والمجدد الشيرازى والشىخ الأنصارى وغيرهم لكتب فى ذلك المجلدات ، ولا تجد فى غير زيارة الحسين (ع) هذا التأثير .

وأما من الناحية التشريعية للزيارة فالظاهر أنها غير قابلة للتصور والاستيعاب ، فقد حُصّ الحسين (ع) بروايات لم ترد فى أحد غيره بل ولا فى حكم شرعى آخر كما فى الرواية الصحيحة أن من زار الحسين (ع) (كمن زار الله فى عرشه) وكذا عن الإمام الرضا (ع) فى فضل زيارة النصف من رجب وشعبان قال (ع) (له من الأجر والثواب ما لا نهاية له ولا حد) وفى بعض الروايات (لا يحصيه إلا الله) وفى بعضها (صلت عليه ملائكة الله إلى حين موته) وفى الأخيرة جمع مضاف يفيد العموم ، أى جميع الملائكة وفى كل حين .. وغيرها مئات الروايات مما لا نجده فى أى عبادة وأى عمل بل هى من مختصاته عليه السلام .

ومما يؤكد على عظمة زيارة الإمام الحسين (ع) خضوع كثير من أهم الواجبات الشرعية أمام تشريع الزيارة ، وهذا مما يثير العجب ، ونعنى بذلك أن فقهاءنا يصرحون أنه فى حال تعارض الحكم الاستجبائى مع الحكم الوجوبى يقدم الحكم الوجوبى وذلك لـ (الإقتضائية والإقتضائية) وكذا تقدم بعض الواجبات على غيرها من الأحكام الوجوبية فى نظام التشريع ومثاله إذا تعارض حفظ النفس - وهو من أهم الواجبات - مع واجب آخر أو مع محرم فإنهما - الواجب والحرام - يسقطان أمام حكم (حفظ النفس) وهذا الأمر مسلم به .

ولكن مما يثير العجب إذا تعارضت زيارة الحسين (ع) مع حفظ النفس تخضع الثانية للأولى ، لما ورد عن الأئمة (ع) أنهم كانوا في عهد العباسيين يحثون الشيعة على زيارة الحسين (ع) وقد كان في زيارته إزهاق لأرواحهم وكانوا يعلمون ذلك !! في الوقت الذي لا يوجد تكليف يستقيم أمام حفظ النفس - علماً بأن الحكم في هذه الأزمنة بحاجة إلى تأكد فقهي أي إجازة من الفقهاء - .

وكذا فمجرد السلام عليه بهذه الألفاظ (السلام عليك يا أبا عبد الله) له آثاره وتموجاته ويُحدث معادلات تغييرية لا يمكن لنا استيعابها بسبب الحجب ، ويكفي فيما ذكرنا عن الزيارة إشارة لذلك ، حيث السلام جزء الزيارة وله ما لها - فيما يبدو - .

٣- بعض السلامات المختصة به (ع) دون غيره وكذا آثارها :
يختص سيد الشهداء بزيارات خاصة في أيام السنة زائداً على ما ورد في التأكيد على زيارته المطلقة في كل وقت وفي كل حين دون سائر المعصومين (ع)

وفوق ذلك الاختصاص نرى - فيما ورد - سلامات خاصة لا تنطبق إلا عليه ولا مصداق لها غيره (ع) ومن هذه العبائر - وهي كثيرة - قول الإمام الصادق (ع) ليونس بن ظبيان يعلمه كيفية زيارة جده الحسين (ع) ومما جاء في هذه الزيارة فيما يخص المقام (السلام عليك يا قتيل الله وابن قتيله ، السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره ، السلام عليك يا وتر الله في السماوات والأرض) ويقول بعض الأجلة عن هذه العبائر أنها تشير إلى مقام مختص بالإمام الحسين (ع) لا يشاركه أحد فيها ولا

يوجد في عالم الخليقة من أقصاه إلى أدناه إنسان خلع عليه - من عالم الغيب - هذه الألفاظ والعناوين .

وتمتلىء زيارته الطاهرة من شبيه هذه العبائر كزيارة وارث وزيارة عاشوراء والنصف من رجب وشعبان وغيرها ، وفي ظني أن هذا الأمر أوضح من أن يُستدل عليه ويلمسه كل زائر ، وخصوصاً من داوم على زيارة المعصومين (ع) يلمس الفارق في الألفاظ ويستشعر التباين في العبائر بين زيارة سائر المعصومين (ع) وزيارة الحسين (ع) .
وبما أن للحسين (ع) هذه الخصوصية في تركيب (السلام) عليه ، كذلك الأثر المترتب عليه فإنه أيضاً من مختصاته (ع) ، ولا يمكن تصور وجود سلامات خاصة به (ع) من دون أثر مختص ، لأن ذلك من تفكيك الشيء عن ذاتياته ! بل نقول أن من لوازم هذا السلام الخاص الأثر المختص ، والله العالم .

٤ - تربة الحسين (ع) وآثارها التشريعية والتكوينية :

يختار الكمّل وذوو الألباب عند مطالعة ما ورد في (باب تربته صلوات الله عليه وفضلها) في البحار المجلد (٩٨) وغيره ككامل الزيارات والتهذيب ومصباح الزائر وغيرها من المصادر .

فمن الأثر التشريعي الخاص بتربة الحسين (ع) : أنها أفضل تربة للسجود والذي يمثل قمة هرم التعبد والتذلل من العبد لمولاه ، فعن الصادق (ع) (السجود على تربة الحسين تحرق الحجب السبع) ولم يرد في غير تربة الحسين ذلك ، ومثله في جعل التربة (مسبحة) حيث سئل الإمام (ع) هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر وهل فيه فضل ؟ فأجاب الإمام (ع) (تسبح به فما من شيء من التسبيح أفضل منه ،

ومن فضله أن المسبح ينسى التسبيح ويدير السبحة تكتب له ذلك التسبيح) . ولعل ذلك بعض الفضل مما يشي بوجود فضائل غيرها وذلك لورود (ومن فضله ..) . وكذا وضع التربة في قبر الميت وما لها من الفضل حيث ورد (يوضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه بإنشاء الله) .

ويظهر أن تلك خصوصية لتراب كربلاء التي شرفها الحسين (ع) ولعله لا يوجد في غيرها تلك الخصوصية ، والله العالم .

ومن الآثار التكوينية لتربيته (ع) : فذلك مما يحتاج إلى التسليم (وسلموا تسليماً) وإلا لو أعملنا عقولنا القاصرة بمنأى عن النصوص لما استقام لهذا الأمر ركن وذلك أن التراب أكله حرام ناهيك عما يسببه من أمراض وغيرها ، والشيء الذي هذا شأنه على نقيضه تربة الحسين (ع) حيث الاستحباب ، بل ولها أثرها العظيم كأثر الدواء على البدن وإن كانت معظم الأدوية لا تخلو من آثار جانبية سلبية ، في الوقت الذي لا أثر سلبياً لأكل تربة الحسين (ع) - بشرطها وشروطها - بل إن أكله كما في الرواية (لما أخذ له) ، وفي الرواية عن الإمام موسى بن جعفر (ع) قال (لا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به ، فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين (ع) فإن الله عز وجل جعلها شفاءً لشيعتنا وأوليائنا) وعن الرضا (ع) (طين قبر الحسين (ع) فإن فيه شفاء من كل داء وأمناً من كل خوف) ولفظ - كل - من ألفاظ العموم .

- وهنا - في هذا المقام - ثلاث ملاحظات يلزم ذكرها :
- الأولى : أن لتناول تربة الحسين (ع) شروطاً لتؤتي أكلها كبعض الأذكار الخاصة والقدر المعين وغيرهما ..
 - الثانية هناك استثناء في بعض الروايات لهذا العام - شفاء من كل داء - والاستثناء الوارد هو (إلا السام) ، ولكن بمعنى الموت كما قال العلامة المجلسي في بحاره ..
 - الثالثة : وردت رواية عن علي بن مهزيار ، تعطي هذه الخصوصية لقبر النبي (ص) والوصي (ع) والإمام الحسن (ع) ، فلعله (ع) يشترك معهم في هذه الخصوصية ، إلا أن الوارد عن تراب قبر الحسين (ع) ما لا يخصي .

٥ - تضمين الأرض والسماء دمه وتأثره :
جاء في البحار للعلامة المجلسي في المجلد (١٠١) نقلاً عن كامل الزيارات لابن قولويه ، والذي هو - كامل الزيارات - عند محدثي الشيعة وعلمائها من أجل الكتب وثيقة واعتباراً ، والرواية عن الإمام الصادق (ع) وهي معتبرة سنداً ، في إحدى زيارات جده الحسين (ع) قال وهو يخاطبه (وضمّن الأرض ومن عليها دمك وتأرك) .
يقول أحد الآجلة المحققين عن هذه العبارة .. وهذا مما استثنى الله جل وعلا به الحسين (ع) وخصه به ، ولتبيين مراد الإمام الصادق (ع) من هذه العبارة والمستفاد من كلام العلماء كالمجلسي وغيره .. نذكر أمرين مهمين وهما :

الأول :

(الضمان) :

إن مراد الإمام الصادق (ع) من هذه الكلمة (ضمّن) في هذه الجملة هو المعنى العربي والشرعي لها ، والضمان باب أو فصل مستقل بذاته في الكتب الفقهية المطولة وغيرها . والمشهور عند علماء الشيعة - باختصار - عن هذه الكلمة هو (التعهد بالدين للغير بنحو ينتقل من ذمة المضمون عنه إلى ذمة الضامن) بخلاف السنة والذي هو عندهم (ضم ذمة إلى ذمة) وللتفريق نذكر مثلاً : زيد (دائن) أعطى عمراً (مدين) - ١٠٠ دينار - كدين على عمر ، وبكر ضمن عمراً بالتسديد . فعند غيرنا باستطاعة زيد أن يطالب عمراً أو بكرًا بدنانيره على نحو التخيير . أما عندنا نحن الإمامية فإن زيدا لا يستطيع مطالبة إلا بكر (الضامن) ولا يطلب من عمر شيئا . كما أن هماك معنى اصطلاحى آخر حول فراغ ذمة المضمون عنه أم لا لسنا بصدده .

وفيما نحن فيه حول جملة (وضمّن الأرض ...) فإن الحسين (ع) قتل في بقعة صغيرة من الكرة الأرضية وهي أرض كربلاء ، ولكن الله جل وعلا ضمّن الأرض كلها بل ومن عليها لعظم الجناية ، ولا يقال أن هذا الضمان خلاف العدل فعليه لا بد من تأويل اللفظ ! بمعنى أن الأرض وكثير ممن عليها غير راضين عن قتل الحسين (ع) فكيف يضمّنون دمه ! فيدفع هذا أن الضمان ليس كله اختيارياً بل في بعضه إجباري وهذا مسلم به في الفقه ومثاله إذا كسر النائم - وهو غير شاعر بما يصنع - كوز أحد فإنه يضمن ذلك - إجبارياً - ولا قائل بأن هذا خلاف العدل ، وما نحن فيه من هذا .

الثاني :

عندنا في أصول الفقه في مباحث الألفاظ قاعدة تقول (المعنى الحقيقي إذا كان فيه محذر يُنتقل إلى أقرب المجازات) وضمان الأرض ومن عليها دم الحسين (ع) . بمعنى مسئولية الأرض ومن عليها دمه . بمعنى العقاب على هذه الجناية ، وهذا هو المعنى الحقيقي ، ولكن بقربنا أن هذا (مناف للعدل) فإننا ننتقل إلى أقرب المجازات وهي كثيرة ، ذكر بعضها العلامة المجلسي في المجلد المذكور في ص (١٧٠) .. ولكن أقربها يحتاج إلى تأمل وإعمال النظر .

ومنها - المجازات - بما أن قتل الحسين (ع) هو في حقيقته قتل للكرامة الإنسانية وقتل للمعنويات وقتل للدين وو... فإن مسئولية الجميع هي إحياء شعائر الحسين (ع) والتي تمثل شعائر الله جل وعلا من خلال كل الوسائل المتاحة الإعلامية وغيرها ولعل ذلك يتضح من كلمة (تأرك) .

والذي يظهر أن المسئولية المراده هي لنوعين :

الأول :

مسئولية الجمادات .. وهذا ظاهر في أنه أمر تكويني ، وهذا يعني أن ضمان الأرض ومن عليها من الجمادات مسئوليتها عن دم الحسين (ع) وتأثره هي مسئولية من الجانب التكويني - والله العالم -

الثاني :

أما مسئولية ذوي العقول فإنها مسئولية تشريعية أي من الجانب التشريعي .

وهل يوجد في غير الحسين (ع) ذلك ؟؟
وفي ختام بحث مختصات الحسين (ع) :
كنا نود ذكر بعض الخصوصيات الأخرى له (ع) كاستحباب الدعاء
تحت قبته ، وأن الأئمة من ذريته ، وما يحويه دم قلبه الطاهر واسم الله
الأعظم .
ولكن نكتفي بما ذكرنا سائلين المولى جل وعلا أن يتقبل منا هذا
القليل من القليل ، ،

رابعاً : تأملات في فضل وبركات زيارة عاشوراء :

جاء في ذيل زيارة عاشوراء وبعد دعاء صفوان ما نصه :

قال صفوان قال لي أبو عبد الله ع تعاهد هذه الزيارة و ادع بهذا الدعاء و زر به فإني ضامن على الله تعالى لكل من زار بهذه الزيارة و دعا بهذا الدعاء من قرب أو بعد إن زيارته مقبولة و سعيه مشكور و سلامه واصل غير محجوب و حاجته مقضية من الله بالغا ما بلغت و لا يخيبه يا صفوان وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي و أبي عن أبيه علي بن الحسين ع مضمونا بهذا الضمان و الحسين عن أخيه الحسن مضمونا بهذا الضمان و الحسن عن أبيه أمير المؤمنين مضمونا بهذا الضمان و رسول الله ص مضمونا بهذا الضمان و رسول الله ص عن جبرئيل ع مضمونا بهذا الضمان و جبرئيل عن الله عز و جل مضمونا بهذا الضمان قد آلى الله على نفسه عز و جل أن من زار الحسين ع بهذه الزيارة من قرب أو بعد و دعا بهذا الدعاء قبلت منه زيارته و شفعتني في مسألته بالغا ما بلغ و أعطيته سؤله ثم لا ينقلب عني خائبا و أقره مسرورا قريرا عينه بقضاء حاجته و الفوز بالجنة و العتق من النار و شفعتني في كل من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت آلى الله تعالى بذلك على نفسه و أشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته على ذلك ثم قال جبرئيل يا رسول الله أرسلني إليك سرورا و بشرى لك و سرورا و بشرى لعلي و فاطمة و الحسن و الحسين و إلى الأئمة من ولدك إلى يوم القيامة فدام يا محمد سرورك و سرور علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة و شيعتكم إلى يوم البعث ثم قال صفوان قال لي أبو عبد الله ع يا صفوان إذا حدث لك إلى الله حاجة فزر بهذه الزيارة من حيث كنت و ادع

بهذا الدعاء و سل ربك حاجتك تأتلك من الله و الله غير مخلف وعده و رسوله (ص) بمنه والحمد لله .

ومن خلال هذا النص الشريف يمكن تدوين بعض الأمور المهمة .. والتي منها :

١ - تشريع زيارة عاشوراء من قريب وبعيد :

إن استحباب الإتيان بزيارة عاشوراء ليس فقط في يوم عاشوراء قبل الزوال ، أو أنها لا بد وأن تُأتى من قرب أي عند قبر الحسين (ع) ، بل أن الاستحباب في كل وقت سواء كان من قريب أو بعيد كما في النص : (من قرب أو بعد) كما أنها تؤتى من أي مكان بدليل (من حيث كنت) ، وبهذا يكون الإمام (ع) قد شرع لنا استحباب الإتيان بالزيارة من قرب أو بعد وفي كل حين .

٢ - جاء في النص : (.. تعاهد هذه الزيارة ..) :

إن صيغة (تعاهد) التي ذكرها الإمام (ع) فيها دلالات وإشارات إلى عظمة الزيارة وإلى ضرورة الالتزام والمداومة عليها .

فإن لفظ (تعاهد) هي من : العهد ، وجمعه العهود ومعناه لغة الوعد الموثق ، والعهد هو الميثاق .

وأما شرعاً : فقد ذكر علمائنا في الكتب الفقهية فصلاً مستقلاً اسمه (النذر وأخواه) وهما (العهد واليمين) . وما يهمنا في المقام هو العهد . فإذا أبرم امرؤ عهداً فيلزم عليه تحقيقه بالشروط المذكورة في كتب الفقه ، والتي منها : أن يكون العهد طاعة واجبة أو مستحبة أو مباحاً راجحاً ، وأن يكون مقدوراً عليه ، وغيرها من الشروط .

ومن الشروط أيضاً : احتياج العهد إلى اللفظ على الأقرب ، كما صرح بذلك غير واحد من علمائنا كالشهيد الأول في اللمعة وغيره ، وعلى كل حال ، سواءً المبني على احتياجه إلى اللفظ أم لا ، فالعهد بين الإنسان وربه كأن يقول : (عاهدت الله على أن لا أترك زيارة عاشوراء) أو : (عليّ عهد لله أن لا أترك زيارة عاشوراء) مثلاً .

فبعد ذلك :

ماذا يريد الإمام (ع) حينما قال لصفوان (تعاهد هذه الزيارة) ؟ فعلى أقل التقادير لن يكون المعنى بأقل من المعنى اللغوي لها ، وإلا فشمول التوجيه للمعنيين غير بعيد ، وعليه فإن الإمام يأمرنا بأن نلتزم بهذه الزيارة بل ونعاهد أنفسنا مع الله سبحانه بأن نلتزم الإتيان بها على كل حال وفي كل حين ، والله العالم .

٣ - قضاء جميع الحوائج :

ثلاثة مقاطع من النص المتقدم جاءت في قضاء الحوائج وهي :
الأول : (إن زيارته مقبولة وسعيه مشكور و سلامه واصل غير محجوب و حاجته مقضية من الله بالغ ما بلغت و لا يخيبه) .
الثاني : (قبلت منه زيارته و شفيعته في مسألته بالغ ما بلغ و أعطيته سؤله ثم لا ينقلب عني خائباً و أقلبه مسروراً قريراً عينه بقضاء حاجته) .
الثالث : (و سل ربك حاجتك تأتاك من الله و الله غير مخلف وعده و رسوله (ص) بمنه والحمد لله) .

وهذه المقاطع الثلاثة ، لو أردنا البحث عن مغازي مقطع واحد منها لخرجنا عن ما رسمنا له في هذا الكتاب . ولكن يمكن ذكر موجز عن بعض ذلك :

إن المقاطع الثلاثة تشترك في صيغة الإطلاق في اللفظ كما في الأول (وحاجته مقضية) وفي الثاني (بقضاء حاجته) وفي الثالث (حاجتك تأتيك) . ولا ريب بأن ذكر العام بعد الخاص من الأوجه البلاغية والجمال البلاغي فإن وصول السلام والشفاعة وغيرها ، هي من الحوائج بصورة عامة ولكن الإمام (ع) ذكر العام بعد الخاص بلا شك لأمر عديدة والتي منها - والله العالم - الوجه البلاغي في الحديث فهم سادات المتكلمين والمتحدثين .

وكيف كان .. فإن الإطلاق في الجمل الثلاث تفيد قضاء جميع الحوائج بلا استثناء وإن قوله (ع) : (بالغاً ما بلغ) يؤكد ذلك .

٤ - تأكيد قضاء جميع الحوائج من الله سبحانه وتعالى :

إن الضمان المذكور في النص المتقدم والذي في ختام سلسلة الضمان يأتي الضمان من الباري جل وعلا .

فيحتمل المرء في الإجابة على : لماذا كل ذلك ؟

وربما يصح لو قلنا إن خصوص النص المذكور من أبرز ما أراد إيصاله والتأكيد عليه هو أن هذه الزيارة بهذا الشكل فيها قضاء جميع الحوائج ، فيؤكد (ع) تارة بالإطلاق وأخرى بذكر بعض الخصوصيات من العام ، وتارة أن ذلك عليّ (فإني ضامن على الله) وأخرى أن هذا الضمان من جميع آبائه الطاهرين إلى الله سبحانه وتعالى .

فالمراد منا بعد ذلك أن نلتزم هذه الزيارة ونسأل حوائجنا من الله سبحانه ونتقرب إليه بقراءة هذه الزيارة الشريفة .

٥ - الفرع إلى الله بهذه الزيارة :

قال الإمام الصادق (ع) : يا صفيوان إذا حدث لك إلى الله حاجة فزر بهذه الزيارة من حيث كنت ..) .

تقدم الكلام في لفظ (تعاهد هذه الزيارة) والتي تفيد - فيما تفيد - الالتزام بقراءة الزيارة سواء إلى حاجة أو مجرد السلام والتقرب إلى الله سبحانه ، ثم يأتي التوجيه من المعصوم (ع) لصفوان وهو بالتالي لنا ، أن نزرع في قضاء حوائجنا إلى الله سبحانه بهذه الزيارة ، ولعل معنى من المعاني : أنكم إذا لم تلتزموا القراءة وتتعاهدوا عليها ، فلا أقل من قراءتها إذا حدث لكم حادث زوروا (فزر) كما في الرواية ، واللفظ فعل أمر والمراد من صيغة (أفعل) واضح .

وفي واقع الأمر يختار ذوو الألباب في إدراك كنه وحقيقة هذا التوجيه فقط و فقط ، فضلاً عن الزيارة والدعاء والطريقة وغيرها .

وفي ختام هذا الفصل (الرابع) أود أن أسجل عجزني وافتقاري ، فإنه كان يبالي تسجيل تأملات في كثير من الألفاظ في خصوص النص المتقدم كأفعال الأمر الواردة ودلالاتها ، والبحث عن هذا الضمان ، والسلام واصل ، والسرور والبشرى للأئمة (ع) وغيرها .

فأسأل الله تعالى أن يوفقني لكتابة بحث عن ذلك كله ، وأكتفي في هذا المقام بما ذكر ونسأله القبول .

الفصل الخامس

آثار زيارة عاشوراء (مجموع خمس عشرة قصة)

وإليك أيها القارئ الكريم مجموعة قصص ومجربات في آثار زيارة عاشوراء
الشريفة .

وكنت قد وعدت في المقدمة عند الحديث عن دواعي هذا البحث وقلت :
قصة حدثت لأحد المؤمنين في أوروبا ... ، سأذكرها القصة الأولى من هذا
الفصل وإليكموها :

القصة الأولى :

في يوم الجمعة الموافق ١٢ / محرم / ١٤٢٢ هـ ألقى سماحة العلامة السيد حسين بن المرجع الديني السيد صادق الشيرازي (حفظهما الله) محاضرة في دولة الكويت ، ذكر في هذه الكلمة قصة حول زيارة عاشوراء وهي كالتالي^١ :

يقول السيد حسين : نقل لي أحد الخطباء الأفاضل في بلاد الغرب قبل عام فيقول : كان لي قبل (١٥) سنة طفل صغير واسمه زين العابدين ، و في أحد الأيام كنا نتناول إحدى الوجبات ، وبينما الطفل يأكل (شرق) شرقية فدخل جزء من الطعام في رئته فاضطرب الولد وكان عمره بين الثالثة والرابعة ، وأخذ السعال منه مأخذاً وأخذ السعال يتوالى عليه بصورة غريبة بحيث لا يستطيع التنفس . يقول والد الطفل ... فأخذته إلى المستشفى ووضعوه في العناية المركزة وبعد فترة طويلة من العلاج تحسنت حالته فخرجنا به من المستشفى .

وقال لي الدكتور إن رئته لازالت تحمل هذا الجزء من الطعام وإن إجراء العملية لإخراج هذا الجزء قضية خطيرة ربما تؤدي بحياة الولد فالطفل بين أمرين : إما إجراء العملية وهي خطيرة جداً ، وإما تبقى هذه الجزئية من الطعام في رئة الطفل وتعالجه طوال حياته بالمضادات الحيوية بجرعات كبيرة . يقول والد الطفل : فلم أختار إجراء العملية خوفاً على طفلي ، وقبلت بالخيار الثاني فأخذت الطفل إلى المنزل ، وكان ولدي لا يستطيع النوم من شدة السعال من الصباح إلى الليل ، وكنت معه أستمر في إعطائه الأدوية

¹ - بتصرف يسير

(المضادات) حتى إن الدكتور أكد لي بأن الأدوية سوف تسبب له فقدان المناعة .

وهذا ما حصل فعلاً فأصبح يمرض بأقل عارض في تغير الجو مثلاً ... وخلال عشر سنوات وأنا مع ولدي بهذه الحالة لم يكن له نمو طبيعي وأصبح عمره ١٤ سنة ولكن شكله الظاهري كأنه ابن ٦ سنوات فقط وكل ذلك بسبب الأدوية التي يأخذها ، ومع هذا كان السعال مستمراً معه ، وبسبب ذلك ظهرت له مشاكل جديدة في بعض الأعضاء كالعينين وغيرها .

وبعد هذه المدة من المعاناة وفجأة رأيناه في حالة احتضار حيث اشتد عليه المرض فأخذته إلى المستشفى في تلك البلاد (إحدى الدول الغربية) وبعد التحاليل والفحوصات أتضح أن مع الولد إتهاباً عنيفاً في الرئة بسبب الطعام الموجود فيها فأصبحت الرئة متعفنة ولا بد من إجراء العملية في أسرع وقت ممكن لإستئصال جزء كبير من الرئة وإن العملية خطيرة على حياة الولد . فلم أقبل — الكلام لوالد الطفل — إجراء العملية خوفاً على الولد وأخرجته من المستشفى على مسؤوليتي .

فأصبحت في حيرة من أمري وحالة ولدي في ازدياد نحو الأسوأ وأنا خائف من إجراء العملية .

عندها لجأت إلى زيارة عاشوراء ، وصممت أن أختتم زيارة عاشوراء أربعين يوماً ، فلم تمض أيام وشعرت أن ولدي بدأ ينام ويتحسن ويخف السعال عنه .

ومضت الأيام تلو الأيام ولم أكمل الأربعين وإذا بالولد طاب من مرضه تماماً .

وقال الخطيب السيد حسين الشيرازي : يقول والد الطفل : إن لدي ستة أولاد الآن وإن ولدي (المريض) هو أفضل الأولاد من ناحية المناعة والصحة الجسدية وأصبح لديه مظهر يبين فيه أنه أكبر من عمره الحقيقي ، وله حالات جسدية لاتكون عند من هم في عمره ، وإن بصره أفضل من جميع من في البيت ، حتى إن الأطباء أكدوا لي أنه يتمتع بحالة قلبية منظمة تؤكد أنه يتمتع بأفضل أنواع الصحة .

فسلام الله على الحسين وعلى علي بن الحسين
وعلى اولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين .

القصة الثانية : (الإمام الحجة يؤكد على الزيارة)

ذكر المحدث القمي (قدس) في المفاتيح ص ٥٣٦ قصة وردت في كتاب النجم الثاقب : وهي :

تشرف الحاج السيد أحمد الرشتي بالحضور عند إمام العصر أرواحنا فداه في سفر الحج وقوله عليه السلام : لماذا لا تقرأ زيارة عاشوراء عاشوراء عاشوراء ؟

وهذا يعني إن الحجة (عج) يؤكد لنا على الزيارة .

القصة الثالثة : (رفع العذاب عن مقبرة كاملة) :

ذكر المحدث القمي أيضاً هذه القصة : حدث الثقة الصالح التقي الحاج المولى حسين اليزدي المجاور للمشهد الغروي وهو من الذين وفوا بحق المجاورة وأتعبوا أنفسهم في العبادة ، عن الثقة الأمين الحاج محمد علي اليزدي قال : كان في يزد رجل صالح فاضل مشغول بنفسه ومواظب لعمارة رmse بيت في الليالي بمقبرة خارج بلدة يزد تعرف بالزار وفيها جملة من الصلحاء وكان له

جار نشأ معه من صغر سنه عند المعلم وغيره إلى أن صار عشاراً وكان كذلك إلى أن مات ودفن في تلك المقبرة قريباً من المحل الذي كان يبيت فيه الرجل الصالح المذكور ، فرآه بعد موته بأقل من شهر في المنام في زيِّ حسن وعليه نضرة النعيم فتقدم إليه وقال له : إني أعلم بمبدئك ومنتهاك وباطنك وظاهرک ولم يتبين عملك مقتضياً إلا للعذاب والنكال ، فبم نلت هذا المقام ؟ قال : نعم الأمر كما قلت كنت مقيماً في أشد العذاب من يوم وفاتي إلى أمس وقد توفيت فيه زوجة الأستاذ أشرف الحداد ودفنت في هذا المكان وأشار إلى طرف بينه وبينه قريب من مئة ذراع ، وفي ليلة دفنها زارها أبو عبد الله عليه السلام ثلاث مرات وفي المرة الثالثة أمر برفع العذاب عن هذه المقبرة فصرت في نعمة وسعة وحفض عيش ودعة .

فانتبه متحيراً ولم تكن له معرفة بالحداد ومحلّه ، فطلبه في سوق الحدادين فوجده فقال له : ألك زوجة ؟ قال : نعم توفيت بالأمس ودفنتها في المكان الفلاني وذكر الموضع الذي أشار إليه . قال : فهل زارت أبا عبد الله عليه السلام ؟ قال : لا . قال : فهل كانت تذكر مصائبه ؟ قال : لا . قال : فهل كان لها مجلس تذكر فيه مصائبه ؟ قال : لا . فقال الرجل : وما تريد من السؤال ؟ فقص عليه رؤياه قال : كانت مواظبة على زيارة عاشوراء .

القصة الرابعة :

ذكر الشيخ المهتدي البحراني في كتابه الرائع (قصص وخواطر) تحت عنوان (زيارة عاشوراء معجزة القرون) القصة التالية :

الحاج مكي المتزوك (المحترم) زرتّه في منزله في الكويت — والكلام للشيخ المهتدي — بمناسبة مجلس عزاء حسيني أقامه ليلة من ليالي شهر صفر لعام

(١٤٢١هـ) فأراني ابنه (محسن) وكان عمره حدود العامين . قال إنه قبل عام كان مفلوجاً لم يتحرك ولم يحس بشيء . أخذته إلى الأطباء وكانوا حيارى في أمره حتى استولى علينا الحزن واليأس ، وخاصة أهلي فقد كادت تموت همماً وكآبة . فسألت العالم الجليل سماحة آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (دام ظله) بنجل المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (قدس سره) طالباً منه الدعاء والحل لأزمتنا التي طالت وجلبت لي ولعائلي أزمات وأزمات أخرى . فأرشدني سماحته إلى قراءة زيارة عاشوراء الحسين عليه السلام بمائة مرة والسلام ومائة مرة اللعن . وذلك لمدة أربعين يوماً دون انقطاع .

وكذلك مباشرة اتصلت بأخيه العلامة سماحة السيد مرتضى (دام ظله) فقال لي نفس الحل .

فالتزمت بقراءتها مع شرط المائة مرة التي قد يستثقلها بعض الناس لذلك لم يجنوا الثمرة الإعجازية . وإني أحلف لك ياشيخ ما بلغت اليوم العشرين من قراءتي للزيارة حتى قام طفلي هذا على قدميه ، وها هو كما تراه سالماً من كل عاهة .

سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له .

القصة الخامسة :

ذكر السيد دستغيب في كتابه (القصص العجيبة) في الصفحة ٤٢٨ قصة ، نقلها عن العلامة الشيخ حسن فريد الكلبيكاني عن الشيخ عبد الكريم الحائري (قدس سره) وهي :

كنت أزاول تحصيل العلوم الدينية — والكلام للشيخ الحائري — في سامراء عندما أصيب أهلها بوباء الطاعون وكان كل يوم يموت جمع منهم وفي أحد الأيام كنت في منزل أستاذي السيد محمد الفشاركي وكان فيه جمع من أهل العلم ، فدخل الميرزا محمد تقي الشيرازي الذي كان بمثلة السيد فشاركي وتحدث عن المرض الوباء وإن الجميع مهددون بالموت .
ثم قال الميرزا : إذا أصدرت حكماً فهل هو نافذ أم لا ؟
فرد الجميع : إنه نافذ ويجب إجراؤه .

فقال الميرزا : إني أصدر حكماً على جميع المسلمين الشيعة القاطنين في سامراء أن يقرؤوا زيارة عاشوراء من اليوم وحتى عشرة أيام ويهدوا ثواب ذلك لروح الشريفة السيدة / نرجس خاتون ، والدة الحجّة بن الحسن (عجل الله فرجه) ليبتعد عنهم البلاء .

فأبلغ الحاضرون حكمة ذاك للجميع (الشيعة) وانشغل الجميع بقراءة زيارة عاشوراء فتوقف موت المسلمين الشيعة بالمرض من الغد ، وكان غيرهم يموتون كالعادة حتى بان الأمر للجميع ، فسأل بعض أتباع المذاهب الأخرى أصدقائهم من المسلمين الشيعة عن سبب عدم ابتلائهم وموتهم بالبلاء .
فقالوا لهم : بزيارة عاشوراء
فشرع أولئك بقراءتها أيضاً ودفع عنهم البلاء .

القصة السادسة :

وإن ناقل القصة السابقة وهو العلامة الكبير الشيخ حسن فريد الكلبيكاني يقول معلقاً بعد تلك القصة المنقولة للشيخ الحائري :

وفي أحد الأيام صادفتني متاعب شديدة فتذكرت حكم الميرزا (القصة السابقة) وبدأت بقراءة الزيارة من اليوم الأول لشهر محرم حتى إذا كان اليوم الثامن منه فرج الله عني بشكل خارق للعادة .

القصة السابعة :

كتب الولد الأكبر لآية الله الأميني الدكتور محمد هادي الأميني :
بعد أربع سنين من وفاة والدي المرحوم العلامة الأميني رأيت في إحدى ليالي الجمعة وقبل أذان الفجر سنة ١٣٩٤ هـ في عالم الرؤيا فرحاً وعلى هيئة حسنة فتقدمت نحوه وسلمت عليه وسألته أي الأعمال أوصلتك إلى هذه السعادة ؟ قال : ماذا تقول أنت ؟ وعرضت عليه السؤال مرة أخرى هكذا : كتاب الغدير أو بقية التأليفات أو تأسيس مكتبة أمير المؤمنين ؟ قال : وضح أكثر لا أعرف المقصود من سؤالك هذا ، قلت : أنت بعيد الآن عنا وذهبت إلى العالم الآخر فبأي الأعمال العلمية والخدمات الدينية والمذهبية وصلت إلى ما أرى ؟ فمكث المرحوم الأميني قليلاً ثم قال : فقط عن طريق زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ؟ ثم سألته : أنت تعرف في الوقت الحاضر أن الروابط السياسية بين إيران والعراق غير عادية والذهاب إلى كربلاء غير ممكن .

قال : أقيموا واشتركوا في مجالس عزاء الحسين عليه السلام ، فلها ثواب زيارة مرقد أبي عبد الله عليه السلام ثم قال : يا ولدي أوصيتك في السابق كثيراً بقراءة زيارة عاشوراء والآن أكرر عليك وأقول : استمر بقراءتها ولا تتركها لأي سبب كان ، اقرأها دائماً وكأنها جزء من واجباتك اليومية فإن

لهذه الزيارة فوائد وبركات كثيرة وهي طريق نجاتك في الدنيا والآخرة
أسألكم الدعاء^١.

القصة الثامنة :

قال الشيخ عبد الجواد الحائري المازندراني : جاء شخص إلى حضرة شيخ
الطائفة : الشيخ زين العابدين المازندراني يشكو إليه ضيق المعاش فقال له
الشيخ : اذهب إلى ضريح الإمام الحسين عليه السلام وقرأ زيارة عاشوراء
فسيأتيك رزقك وإذا لم يأتك ارجع إلي فأعطيك ما تحتاج إليه ، وبعد فترة
من الزمن التقيت به فسألته عن حاله ، فقال عندما كنت مشغولاً بقراءة
الزيارة في حرم الإمام أبي الأحرار عليه السلام جاءني رجل وأعطاني مبلغاً من
المال ففتحت أمامي أبواب الرزق^٢

القصة التاسعة :

قال أحد الخطباء الوعاظ : جاءني قبل عدة سنين صديق شاب مؤمن وطرح
لي حاجة مستعصية ، وقال نويت الزواج منذ فترة ولكني في كل مرة أتقدم
فيها أواجه بعض المشاكل والمصاعب فقلت له لعلك تقدمت إلى أفراد ليسو
من مقامك وشأنك ؟ قال : ليس كذلك ، وإذا لم تصدقني تقدم لي أنت إلى
عائلة من طبقتي وشأني واخطب لي .

¹ - شرح زيارة عاشوراء (المقدمة) ص ١٦

١ - المصدر السابق

فذهبت إلى أحد الأصدقاء الذي كنت مطمئناً منه بأنه يجيبني وطلبت منه ابنته لهذا الشاب المؤمن ، في البداية وافق وبعد فترة قال : أستخير الله ومع الأسف أجاب بالرد .

هذه القصة المتني كثيراً وقال لي صديقي : رأيت الحق معي ، قلت له لا تؤذ نفسك ولقضاء مشكلتك اقرأ بعد أداء فريضة الصبح وتعقيباتها زيارة عاشوراء مع اللعن مئة مرة والسلام مئة مرة .

فبدأ بقراءة الزيارة وفي يوم السابع والعشرين جاءني فرحاً ، وقال تقدمت إلى أحد العوائل ، فوافقوا وأنا وهم في غاية الرضا واليوم بعد العصر تقام مراسيم الخطبة ، وأرجوا أن تكون من الشاهدين لها فقلت له حينئذ : لا تنس الثلاثة عشر يوماً الباقية وأنت بدأت حياتك الزوجية ببركة زيارة عاشوراء وفي أي وقت واجهتك مشكلة في حياتك توسل بها لقضائها فإنها تقضى بإنشاء الله^١

القصة العاشرة :

ذكر العالم الجليل آية الله القوجاني النجفي (ره) في مذكراته ضمن خاطراته في المدة التي قضاها في أصفهان ، والتي استمرت أربع سنوات من السنة ١٣١٤ هـ إلى ١٣١٨ هـ . كتبت إلى أبي ليرسل رسالة يشرح لي فيها حالته لأني قلق عليه ، فما أن أرسلت الرسالة وإذا برسالة من أبي وصلني يقول فيها بأن زوجته قد توفيت .

وكتب أيضاً : إنه قبل عشر سنوات من هذه اقترض مبلغ اثني عشر تومان لتسديد نفقات سفره لزيارة العتبات المقدسة ولكن بسبب (الربا) وصل القرض إلى ثمانين تومان وكل ما كان يملك أبي لم يصل إلى هذا المقدار ،

١ - المصدر السابق

فصمت أن أقرأ زيارة عاشوراء ولمدة اربعين يوماً وعلى سطح مسجد السلطان الصفوي وطلبت ثلاث حاجات .

الأولى : أداء قرض والدي .

الثانية : طلب المغفرة .

الثالثة : الزيادة في العلم والإجتهد .

كنت أبدأ بالقراءة بعد الظهر وأتمها قبل أن يزول الظهر وتستغرق قراءتها مدة ساعتين ، فلما تمت الأربعين يوماً ، وبعد شهر تقريباً كتب لي الوالد : بأن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أدى قرضي فكتبت له : لا ، الإمام الحسين عليه السلام أداه ، وكلهم نور واحد .

القصة الحادية عشر :

وعن كتاب (القصص العجيبة) صفحة ٣١٩ هذه القصة :

الفقيه العادل والزاهد الشيخ جواد مشكور كان من أجلة العلماء والفقهاء في النجف الأشرف ومرجع تقليد لجميع المسلمين الشيعة في العراق ، ومن أئمة الجماعة في الصحن المطهر ، وقد توفي عام ١٣٣٧ هـ عن عمر ناهز التسعين عاماً ...

نقل أنه في ليلة ٢٦ / ٢ / ١٣٣٦ هـ ، كنت في النجف الأشرف فرأيت في منامي ملك الموت (عزرائيل) فسلمت عليه وسألته : من أين أتيت فقال ملك الموت : أتيت من شيراز بعد أن قبضت روح الميرزا ابراهيم المحلاتي .

فسألته : كيف حال روحه في البرزخ ؟

فقال ملك الموت : هي في أفضل الحالات وفي أفضل حدائق عالم البرزخ وقد وكل الله بها ألف ملك يطيعون أمره .

فقلت له بأي الأعمال بلغ هذه المرتلة ؟ أمقامه العلمي وتدريسه وتربيته
التلاميذ ؟

قال : كلا .

قلت : فهل بصلاة الجماعة وتبليغ الأحكام الإسلامية للناس ؟
قال : كلا .

قلت : إذن فبم ؟

قال : بقراءة زيارة عاشوراء .

وعلق السيد دستغيب على ذلك :

فقد كان المرحوم الميرزا إبراهيم المحلاتي مواظباً على قراءة زيارة عاشوراء في
كل يوم من الثلاثين سنة الأخيرة من عمره وكان إذا منعه المرض أو أي
سبب آخر عن قراءتها كان ينيب عنه أحداً .

وعندما نهض الشيخ مشكور من نومه ذهب إلى منزل آية الله الميرزا محمد تقي
الشيرازي وقص عليه ما رآه .

فبكى الميرزا محمد تقي الشيرازي فسأله الحاضرون عن سبب بكائه فقال
لهم :

توفي الميرزا المحلاتي وقد كان ركناً من أركان الفقه .

فقالوا له : هذه رؤيا رآها الشيخ وقد لا تكون واقعية .

فقال : نعم لقد كانت رؤية ، لكنها رؤيا الشيخ مشكور وليست رؤية
شخص عادي .

وفي اليوم التالي وصلت برقية من شيراز إلى النجف الأشرف تبلغ وفاة الميرزا
المحلاتي وتصدق رؤيا الشيخ مشكور .

وهذه القصة منقولة عن آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي عن الشيخ مشكور ، وكذا عن السيد صدر الدين المحلاقي ابن المرحوم المحلاقي من الشيخ مشكور نفسه .

القصة الثانية عشر :

كان أحد المؤمنين يدعى ، الحاج محمد رحيم ، كان مخلصاً ومحباً لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام .

وكان يقوم بأعمال في ترجمة هذا الحب ، ومن الأعمال التي كان يقوم بها المواظبة على زيارة عاشوراء ، وكان في كل ليلة بعد صلاة العشاء في المسجد المتصل ببيته يقيم مجلس الروضة الحسينية ... وهكذا يقوم بأعمال حسينية .

وقعت له قصة جميلة وبسبب حبه للحسين والأعمال الحسينية وزيارة عاشوراء مدد في عمره عشر سنوات ، ونقل هذه القصة العلامة السيد دستغيب في كتاب القصص العجيبة :

نقل ولد الحاج محمد رحيم عن أبيه : قال مرض أبي مرضاً شديداً وأمرنا أن نقله إلى المسجد ، فقلنا له : لا يناسبك ذلك فسيأتي التجار والأشراف لعيادتك ولا يناسب أن يزوروك في المسجد .

قال : أريد الموت في بيت الله (فقد كان يحب المسجد كثيراً) .

واضطررنا لنقله إلى المسجد إثر إصراره ولما اشتد عليه المرض في الليل وأغمي عليه نقلناه إلى المنزل وكان في سكرات الموت واستيقنا من موته ، فجلسنا في الغرفة نبكي وتباحثنا في أمر تجهيزه ومحل دفنه ومجالس الفاتحة وفي السحر

ناداني وأخي ، فذهبنا نحوه وجدناه يتصبب عرقاً وقال لنا : أذهبنا وناما واعلما أي لن أموت وسأشفى من هذا المرض .

فتحيرنا من كلامه هذا ، وفي الصباح كان قد شفي من المرض تماماً ولم يبق للمرض عليه أثر وجمع وسائل الاستشفاء وذهب إلى الحمام وقد منعنا حجلنا من سؤاله عن سبب شفائه وعدم موته . وقد وقعت هذه الحادثة في الليلة الأولى من شهر محرم الحرام عام ١٣٣٠ هـ .

ومع اقتراب موسم الحج قام بتصفية حساباته وإصلاح أعماله وهياً مقدمات ومستلزمات سفر الحج وتحرك مع أول قافلة إلى الحج وقد رافقناه لوداعه في (حديقة الجنة) الواقعة على بعد فرسخ من شيراز وقضينا الليل معه هناك . فقال لنا : لم تسألوني عن سبب عدم موتي وشفائي من مرضي ، وسأخبركم بنفسي :

في تلك الليلة حلت مني وكنت أنزع سكرات الموت فرأيت نفسي في منطقة اليهود وأزعجتني الرائحة السيئة المنبعثة منهم وهول مشهدهم وعلمت أنني إذا مت فسأكون معهم . فتوسلت إلى الله وأنا في تلك الحال فسمعت نداء يقول لي : هذا محل تاركي الحج . فقلت أين توسلي بسيد الشهداء وخدماتي له وفجأة تحول المنظر المهول إلى منظر مسر وقال لي : قبلت جميع خدماتك وتشفع لك سيد الشهداء عليه السلام وزاد في عمرك عشر سنوات وأخر موتك لتحج الحج الواجب . وقد أخبرتكم بذلك لأني عازم إلى الحج الآن .

بعد عشر سنوات من تلك الحادثة وقبل أن يحل شهر محرم عام ١٣٤٠ هـ مرض والدي مرضاً بسيطاً وقال لنا : ليلة أول شهر محرم هي موعد موتي ، وبالفعل كما قال ففي شهر محرم الحرام رحل عن الدنيا (رحمة الله عليه) .

القصة الثالثة عشر :

ذكر السيد علي الموحد الأبطحي في كتابه (زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة) خمساً وأربعين قصة حول زيارة عاشوراء ، ونقل هنا ثلاث قصص من هذا الكتاب فقط وإنهاء البحث بذلك :

مرض أحد أقرباء السيد زين العابدين الابرقوثي مرضاً شديداً عند إصابته بقرحة في المعدة ونزف الدم ، وانتهى الأمر إلى يأس الأطباء منه ، وأمهرهم بالذهاب إلى مدينة طهران وإجراء العملية الجراحية .

وصل الخبر إلى السيد ، وطلبوا منه الدعاء والتوسل ، فأمر السيد زين العابدين أولاده بالوضوء وقراءة زيارة عاشوراء تحت أشعة الشمس والدعاء للمريض بالشفاء .

وبعد ساعات خرج من غرفته وقال : لقد شفاه الله ، اذهبوا وبشروا أهلکم .

قال أحد علماء أصفهان ومن الملازمين للسيد زين العابدين : إن السيد زين العابدين ختم قراءة زيارة عاشوراء بنية الحصول على درجات الكمالات النفسية ، ومن هذه الزيارة وصل إلى ما وصل إليه .

القصة الرابعة عشر :

يقول السيد الأبطحي في كتابه :

قال أحد السادة رأيت في عالم الرؤيا المرحوم آية الله الحاج أغا حسين الخادمي ، والحاج الشيخ عباس القمي صاحب مفاتيح الجنان ، والحاج الشيخ عبد الجواد مداحيان قارئ مراثي الإمام الحسين (ع) .

وكلهم جالسين في غرفة واحدة من غرف الجنة ، فسلمت على آية الله الخادمي ، وسألته عن علة جلوسهم ومؤانستهم فقلت : أنت من الآيات والعلماء ، والحاج الشيخ عباس من المحدثين ، والحاج الشيخ عبد الجواد مداحيان قارئ مرثي الإمام الحسين (ع) ، فكيف جمعتم في مكان واحد وبأي مناسبة ؟

فقال : كنا متساوين في مقدار قراءة زيارة عاشوراء .

القصة الخامسة عشر :

نقل السيد الأبطحي عن الشيخ الناصري وهو من ملازمي المرحوم آية الله العظمى السيد محمد الكوه كمرى والشيخ محمدي الأهمري وعدد آخر ، بأنه في أيام الحرب العالمية الثانية وأيام المتفقين واجه الناس مشاكل ومصاعب كثيرة ، وبسبب عدم سقوط الأمطار والغلاء وقع طلاب العلوم الدينية والناس في مشاكل كثيرة ، بحيث وصل سعر الرغيف الواحد إلى تومان واحد في الوقت الذي كانت فيه شهرية الطلاب في الحوزة العلمية مئة ريال فقط . لهذا أمر المرحوم آية الله السيد محمد الكوه كمرى أربعين شخصاً من طلاب العلوم الدينية (كان منهم ناقل هذه الرواية الشيخ الناصري ، ومحمدي ، وواعظي الذي كان لمدة أربع سنوات وكيلاً لمجلس الشورى) أن يذهبوا إلى مسجد جمكران¹ ، ويصعدون إلى السطح ويقرأون زيارة عاشوراء أربعين مرة مع اللعن مئة مرة والسلام مئة مرة ، ويتوسلون بالإمام موسى ابن جعفر (ع) وحضرة أبي الفضل العباس (ع) والطفل الرضيع للإمام الحسين (ع) ويدعون لهطول الأمطار ، ورفع الغلاء .

¹ (مسجد جمكران : هو بالقرب من مدينة قم المقدسة يبعد عنها ما يقارب (٢٠) كيلوا متر ، وهو من المساجد التي يظهر فيه الصاحب (ع) في ليالي معينة ، على ما ينقل .

وفي النهاية وبعد أن تمت الأعمال والتوسلات ، رجعنا من مسجد جمكران ،
ورغم أن الوقت كان صيفاً فقد تلبدت السماء بالغيوم ، وهطلت الأمطار
بكثرة إلى درجة أن المياه ملأت الشوارع .
وهكذا عن طريق الرحمة الإلهية هبطت الأسعار وأصبح سعر الرغيف الواحد
من الخبز ستة ريالات بعد أن كان سعره تومانا واحداً .

وفي الختام :

توجد قصص كثيرة حول آثار زيارة عاشوراء ، ولكننا نكتفي بذلك ، ومن
أراد التزود ففي كثير من المصادر المذكورة في هذا الفصل – الأخير –
عشرات القصص عن ذلك .

ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على ولاية وحب الحسين عليه السلام وأن يوفقنا
في المداومة على هذه الزيارة الشريفة .

والسلام على الحسين وعلى علي ابن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى
أصحاب الحسين ما بقي ليل أو نهار .

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف خلقه

محمد وآله الطاهرين

المصادر

المؤلف	الكتاب	م
كتاب الله سبحانه	القرآن الكريم	١
الشيخ الكليني	الكافي	٢
العلامة المجلسي	بحار الأنوار	٣
الحر العاملي	وسائل الشيعة	٤
الميرزا النوري	مستدرک الوسائل	٥
الشيخ الصدوق	الخصال	٦
الشيخ الطوسي	التهذيب	٧
الشيخ الطوسي	المصباح	٨
الشيخ ابن قولويه	كامل الزيارات	٩
الشيخ القمي	مفاتيح الجنان	١٠
محمد الجوهرجي	ضياء الصالحين	١١
السيد محمد الشيرازي	الدعاء والزيارة	١٢
السيد ابن طاووس	إقبال الأعمال	١٣
ابن منظور	لسان العرب	١٤
الزبيدي	تاج العروس	١٥
محمد عبد القادر	مختار الصحاح	١٦
الخليل الفراهيدي	كتاب العين	١٧
الشيخ الطريحي	مجمع البحرين	١٨
السيد محمد تقي الحكيم	أصول الفقه المقارن	١٩
الشيخ محمد رضا المظفر	أصول الفقه	٢٠

السيد الحميني	الأربعون حديثاً	٢١
السيد محمد الشيرازي	من فقه الزهراء	٢٢
الشيخ الوحيد الخراساني	مقتطفات ولائية	٢٣
السيد اليزدي	العروة الوثقى	٢٤
الشيخ أغابزرک الطهراني	الذريعة	٢٥
ابن أبي الحديد	شرح نهج البلاغة	٢٦
الشيخ عبد العظيم المهدي	قصص وخواطر	٢٧
السيد دستغيب	القصص العجيبة	٢٨
السيد حسن الشيرازي	الشعائر الحسينية	٢٩
الشيخ التستري	حول البكاء على الحسين	٣٠
السيد هاشم البحراني	آثار وبركات سيد الشهداء في دار الدنيا	٣١
السيد صادق الشيرازي	أشرطة دروس الأخلاق	٣٢
السيد حسين الشيرازي	محاضرة (زيارة الإمام الحسين)	٣٣
السيد الأبطحي	زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة	٣٤
المولى حبيب الله الكاشاني	شرح زيارة عاشوراء	٣٥
الشيخ الأيرواني	دروس تمهيدية في القواعد الرجالية	٣٦
الشيخ السبحاني	أصول الحديث وأحكامه	٣٧
السيد أبو القاسم الخوئي	معجم رجال الحديث	٣٨
الشيخ الطوسي	اختيار معرفة الرجال	٣٩
الشيخ الطوسي	الفهرست	٤٠
الشيخ النجاشي	رجال النجاشي	٤١
للکشي	رجال الکشي	٤٢

للكفعمي	المصباح	٤٣
لأبن داوود	رجال ابن داوود	٤٤
العلامة الحلبي	خلاصة الأقول	٤٥
السيد بحر العلوم	الفوائد الرجالية	٤٦
الشيخ حسن صاحب المعالم	منتقى الجمان	٤٧
الشيخ السبحاني	طبقات الفقهاء	٤٨
أبو الهدى الكلبي	سماء المقال في علم الرجال	٤٩
السيد الداماد	الرواشح	٥٠
غلام رضا عرفانيان	مشايخ الثقات	٥١
المولى محمد شريف الشيرواني	الصدف المشحون بأنواع العلوم والفنون	٥٢
حسين الشاكري	ربع قرن مع العلامة الأميني	٥٣
الشيخ الأردبيلي	جامع الرواة	٥٤
السيد البروجردي	طرائف المقال	٥٥

الفهرست

رقم الصفحة	الموضوع	م
٢	الإهداء	١
٤	مقدمة : دواعي البحث	٢
٧	نص زيارة عاشوراء	٣
١٧	الفصل الأول	٤
١٨	أقسام الحديث	٥
٢١	الطرق الخاصة والعامة لإثبات الوثيقة	٦
٢٥	زيارة عاشوراء في المصادر	٧
٢٧	سند زيارة عاشوراء (الرواة)	٨
٣٥	البحث في أحوال السند	٩
٣٧	الطريق الأول في سند الزيارة	١٠
٥٠	خلاصة الطريق الأول	١١
٥١	الطريق الثاني	١٢
٥٣	خلاصة الطريق الثاني	١٣
٥٤	الطريق الثالث	١٤
٥٨	خلاصة الطريق الثالث	١٥
٥٩	الطريق الرابع	١٦
٦٥	خلاصة الطريق الرابع	١٧
٦٦	الطريق الخامس	١٨
٦٨	خلاصة الطريق الخامس	١٩

٧٠	٢٠	الخلاصة
٧٣	٢١	الفصل الثاني
٧٤	٢٢	الشبهة الأولى (اللعن)
٨٨	٢٣	الشبهة الثانية
٩١	٢٤	الشبهة الثالثة
٩٣	٢٥	الشبهة الرابعة
٩٦	٢٦	الفصل الثالث
٩٨	٢٧	طرق وكيفية زيارة عاشوراء
١٠٣	٢٨	مع العلامة المجلسي في البحار
١٠٧	٢٩	اختصار زيارة عاشوراء
١٠٩	٣٠	قراءة الزيارة أربعين مرة (فلسفة العدد)
١١٣	٣١	الفصل الرابع
١١٥	٣٢	فضل زيارة الحسين (ع) في كل وقت وحين
١١٧	٣٣	فضل زيارة الحسين (ع) في أوقات مخصوصة
١٢١	٣٤	في بعض مختصات الحسين (ع)
١٣٨	٣٥	تأملات في فضل وبركات زيارة عاشوراء
١٤٣	٣٦	الفصل الخامس (قصص)
١٦١	٣٧	المصادر